النجف
الأشرف
السنة السابعة عشرة • العدد ١٧٦ • جمادى الأولى ١٤٤١هـ-كانون الثاني ٢٠٢٠
WAR
الحرب الفايروس المتحول
كابوس البصرة..
ثورة صاحب الزنج
17th Year Issue No:176-2020

العراق ـ كربلاء المقدسة
الطريق الحولي ـ البطحائية
Alkafeelyeh Alawel road Holy Karbala Iraq
www.kh.iq
mu@kh.iq
الهاتف الفاكس للاستعلامات حول الكشف الحسي
facebook.com/alkafeelhospital
alkafeel hospital

مستشفى الكفيل التخصصي.. التقنية أقرب مما تتصور..

النجف الأشرف

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

رحلة ثقافية في ستين صفحة..

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩

العدد (١٧٦) شهر جمادى الأولى ١٤٤١هـ

٨ حديث العدد

الحروب والمعارك والصراعات ظاهرة مرضية مجتمعية، رافق تطورها تطور المجتمعات البشرية، لتحصل بجدارة على لقب المرض المزمن للأمم والشعوب...

١٢ لمحات نجفية

محلة العمارة؛ لمحات من الجغرافية الاجتماعية والتراثية، بعض الجوانب المهمة من التاريخ الشفهي المعاصر...

٢٢ أنساق معرفية

منظومة القيم الثوابت ومساحة المتغيرات، قد تحفز الكثير من الشعارات الرنانة والكلمات الطنانة في خلق شعور خادع يخلط بين الثابت والمتغير ...

٣٠ حكماء

أرسطو عظيم الفلاسفة، المعلم الأول، الذي طرق معظم أبواب المعارف والعلوم...

٤٠ فلوكلور

الفلاح والأميرة، قصة من التراث العراقي الذي يحوي في جعبته الكثير من الروايات والحكايات...

٤٢ قصة قصيرة

كثيراً ما تكون الكنوز دافعاً لتصارع الناس، لكن كنز الحاج ابراهيم ما كان الا لينشر الحب ...

٥٠ حديث الصورة

لوحة لمجموعة فرسان عراقيين رسمها عالم الآثار الالماني البروفيسور جوليس أوبرت.

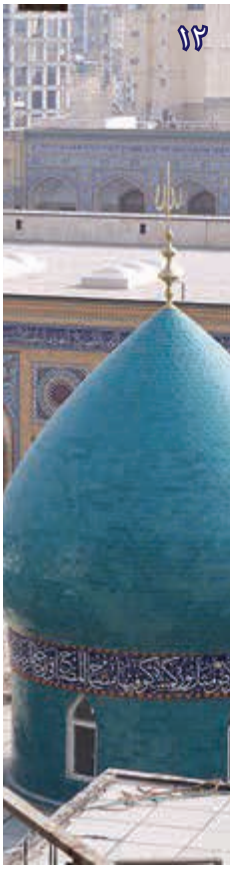

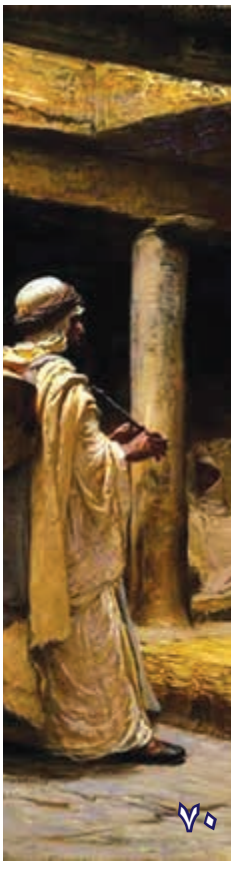

٥٤ قراءة في كتاب

تشارلز ديكنز دون في كتابه قصة مدينتين، أوضاع الظلم والفوضى التي رافقت الثورة الفرنسية.

٦٢ بانوراما

أمين الريحاني، المفكر المسيحي اللبناني الذي نفاه لبنان واحتضنه العراق، وفضل النجف ووصفها بأن أعظم مدينة بالعالم .

٧٠ آلة الزمن

خلال ١٤ عاماً سيطر فيها صاحب الزنج على البصرة، وارتكب المجازر التي قل أن تجد نظرها في التاريخ.

٨٢ واحة الدين

مثل الدين بعداً في كل مناحي الحياة، ولعل الحكمة من أبرز معالم السلوك النظري والعملي التي نادى بها الدين.

رئيس مجلس الإدارة: السيد محمد حسين العميدي
رئيس التحرير: ليث الموسوي
مدير التحرير: غيث شُبّر
المحررون والكتاب: عدنان الياسري ـ أ.د.صادق المخزومي ـ باسم الساعدي ـ موفق هاشم ـ سليم الجبوري ـ تحسين عمارة ـ حسن الجوادي
الإخراج الفني: مقدادغرافيك ـ سوسن المقداد ـ بيروت

Website: www.alnajafalashraf.net
www.alnajafalashraf.org
E.mail: najafmag@gmail.com
P.O.Box: 365
مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد ـ النجف الأشرف ـ نهاية شارع الرسول(ص)

اتصل بمجلة النجف الأشرف

+ 964 780 779 0073

مجلة النجف الاشرف

النجف الأشرف

رحلة معلوماتية منذ ١٧ عامًا

ومازالت تمضي قدمًا

وحش الفوضى

قبل سبعة عشر عاماً كنّا نعمل على إصدار أول عدد من مجلة النجف الأشرف، كان البلد ملتهبًا وقتها، والقوات الأمريكية كانت قد احتلته من فترة وجيزة، الحرائق ترسم لوحاتها المرعبة في الأرض، والدخان هو المسيطر على السماء! عصابات تقتل وتسرق، والوضع الأمني لا يحسدنا أهل الصومال عليه، كنا نعمل والفوضى سيدة الموقف، كأننا في فيلم هوليودي يصور دمار بلدة بعد حرب مستعرة!

واليوم ونحن في خضم إعداد هذا الإصدار من المجلة كأنّ عقارب الزمن عادت للوراء وأرجعتنا إلى تلك الحقبة، فالفوضى مزقت مفهوم الحرية عند فئة ليست بالقليلة من الناس، وحرائق البلد ورائحة الموت ألقت بظلالها على الموقف الحزين في هذا البلد المنكوب.

والبعض ما زال يتساءل عن سبب كل هذا، في حين يرمي البعض الآخر تبعات ذلك على سياسي أو نظام أو قانون أو غير ذلك. لكن الحقيقة التي طعمها أمر من الحنظل، والتي يجب أن نتجرعها بصمت؛ أن كل الفوضى، الدمار، الفساد، إنما هي أمراض مجتمعية، وأما إلقاء التهم جزافاً فهو تزييف للحقائق، وقلة باع في تشخيص الأمراض؛ إذ لا يمكن لمجتمع التهمه المرض فلم يتحل بالوعي، أو يتسلح بالعلم والثقافة، أو يتزين بالنزاهة والنظافة، أن ينتج نظاماً سياسيًا واعدًا، أو فئة حزبية تتسم بالنقاء، أو نظاما وقانونا يتصف بالعدل، ففاقد الشيء لا يعطيه!

المحرر

الحرب..

الفايروس الذي تطور ليقتل الأفكار

بقلم: غيث شبّر

كما أن الأمراض ظاهرة تطال الأجسام الحية، وتجعلها في حالة صراع تجمع الدخيل من ميكروب أو فايروس مع الجهاز المناعي للجسم، لتودي إلى معارك فتاكة بين الطرفين نهايتها انتصار أحدهما بعد تكبد خسائر كبيرة من كليهما؛ فإن الحروب أيضًا ظاهرة مطردة، ولكنها ليست فردية جسدية، بل مجتمعية متجذرة عبر التاريخ، تمثل صراعا حادًا بين قوتين مجتمعيتين، لتخوضا غمار اقتتال منهك بينهما نتيجته الانتصار لقوة مجتمعية على أخرى.

ونتيجة الحروب بغض النظر عن الفائز أو الخاسر، والمسيطر المهيمن أو المخذول والمنهزم، إنما تنحصر في الخسارة والدمار لكلا الطرفين بلا استثناء، سواء كان ذلك بتفاوت الخسارة بين أحد الطرفين أو تساويهما.

لكن المعضلة أن الأمراض إنما تفتك بالأفراد أو الأجساد أما الحروب فتفتك بالمجتمعات والشعوب، فالتأثير الفردي للأمراض لا يرقى بالتأكيد للتأثير الاجتماعي المدمر للحروب، فلا ريب أن تتصدر الحروب أكثر الامور رعبا وفظاعة على مستوى نتاج الظواهر البشرية على مر العصور.

أسباب الحروب

وما من ظاهرة كونية، فسلجية كانت أم طبيعية أم اجتماعية إلا كان من ورائها عوامل ومسببات، ويمكن أن يختصر البعض ويجمل في أن أسباب الحروب إنما هي اختلاف الأرادات، ولكن اختلاف الأرادات ليست سببًا كافيًا بحد ذاته لاشتعال نار الحرب، فاختلاف الأرادات سواءَ الفردية أو المجتمعية أمر يعيش بيننا في كل آن وزمان وفي كل أرض ومكان، فلو تخلينا عن النظر المجرد، وتتبعنا تلك الظاهرة عبر التاريخ يمكن أن نحدد بعض أسبابها، فمثلاً الحروب الأولى التي كانت تجري بين بعض القبائل الأولى للبشرية كان المحرك لها الصراع حول منطقة صيد أو زراعة أو نساء، وهذا عينه ما يجري من صراع بين الحيوانات حيث تحدد بعض الحيوانات أراضيها وتسورها برائحة بولها وتعتبر الدخيل على تلك المنطقة التي خصصها لصيده معتديًا لتنتهي بالحرب، وكذا حول اقتناء الاناث والصراع لتلبية الرغبة واستيلاد الجيل الجديد من نسله.

ولعل أيضًا من أسباب الحروب الأولى حب الهيمنة والنفوذ لمزيد من الترقي في المطالب أو أن تكون مبنية على دوافع سخيفة من العنجهية والعصبية كما في حرب البسوس التي اشتعلت أربعين عاما من غير حصاد مهم للطرفين، فقط لأجل حمية وعصبية فارغة، ولعل الشعوب قد خاضت مثل هذه الحروب الكثير، لقلة وعي ودنو تطور مجتمعي.

وتطورت تلك الأسباب البسيطة بتطور المجتمعات البشرية، فأصبح الهجوم على البلدان للاستفادة والسيطرة على مقدراتها أمرًا سائدًا لا يخلو منه شعب في كل التاريخ، ولكن لما كان هذا الغرض لا يحقق شرعية للملوك والدول المحاربة، ولا يحقق عذرًا كافيًا لخوض الحروب، استغل الساسة والملوك طريقة جديدة تضفي الشرعية على حروبهم، وتكسبها مزيدًا من البريق، وتلهب حماسة جنودهم، فكان أن ألبسوا أسباب الحرب ثوبًا جميلًا، وهو تصدير الايدلوجية، فأصبح الصراع الحربي الأيدلوجي هو النوع السائد منذ عدة قرون، فهجمات الصليبين ألبست ثوب تصدير المسيحية والسيطرة على الأراضي المقدسة، والسوفيات ألبسوا ثورتهم ومن ثم احتلالهم للدول المجاورة ثياب العقيدة الشيوعية، وكذا فعل هتلر بالعرقية التي انتهجها ليلهب مشاعر جماهيره، وما زالت الحروب إلى وقتنا الحاضر بصرف النظر عن دوافعها الحقيقية تلبس لباس الايدلوجية، وإن كانت أحيانا تنطلق فعلا من أيدولوجيات تكون الحرب في صلب عقيدتها والقتل والفتك بالناس من أساس مبتنياتها.

تطور الحروب

يقال أن دواء الامبيسيلين الذي اكتشف في ستينيات القرن الماضي كان فعالاً ضد أقوى الالتهابات في الجسم البشري، فكان يخترق جدار البكتريا ويمنعها من بناء جدارها مرة أخرى، ولكن بمرور الزمن وتعاطي البشر ذلك الدواء بإسراف طورت البكتريا المحاربة نفسها ضده، وأصبح أقل المضادات الحيوية فتكا بالبكتريا.

والحروب نظير البكتريا تطورت عبر الاف السنين، لتصبح أكثر ضراوة وأكبر فاعلية، ففي جيلها الأول كانت الحروب البدائية تعتمد على قوة المحاربين وعددهم، والقوة البدنية للمجموع مع بعض التكتيكات الحربية لتكون هي الفيصل في تحقيق النصر، ثم بعد أن اكتشف العالم المتفجرات والبارود والأسلحة النارية أضحت الحروب أشد وأقوى، اعتمدت الجيوش في هذه الحروب على ما تملكه من أسلحة نارية ومتفجرة؛ لينشأ جيل جديد من المعارك ازداد فيها القتل والموت والحرق والهدم والدمار، سماها بعضهم بالجيل الثاني للحروب (Fire Power) وبقيت المواجهة في الجيلين واحدة، بين جيشين وجها لوجه كما هي جميع حروب احتلال الأراضي العربية من قبل البرتغاليين واحتلال الاسبان لمناطق شاسعة من الأرض واحتلال الانكليز وغيرهم من الاوربيين أمريكا الشمالية، واتسمت هذه الفترة بالإبادات الجماعية، خاصة لسكان أفريقيا والأمريكيتين واستراليا.

لكن مع تسارع التطور العلمي وتعاظم الثورة الصناعية انتجت أسلحة استطاعت أن تحقق للجيوش مهاجمة الخطوط الخلفية وما بعدها بدون الصدام مع الخطوط الأولى، حيث وفرّت الطائرات هذه الميزة وتبعها الصواريخ بعيدة المدى، وصار المسيطر على السماء هو المسيطر على

الأرض، وإن كان جيش العدو أعظم عددا أو أفضل تسليحا، وهنا اشتدت ضراوة النيران والفتك والدمار بشكل متسارع وكل حروب القرن الفائت هي من هذا الجيل الثالث نظير الحرب العالمية الثانية وحروب فيتنام والعراق وغيرها.

ومساوئ هذه الحرب للطرف المنتصر عديدة، منها أنها عالية الكلفة بشكل خرافي، ومنها أن عدد القتلى من الطرف المهاجم لن يكون قليلا، ومنها أنها بعد الانتصار العسكري فإن مسألة الحفاظ على الأرض مع شعب مهزوم ناقم ليست بالأمر الهين، ومنها سوء سمعة العدو المهاجم والمنتصر على سبيل الفرض.

الجيل الرقمي للحروب

وككل منتج يحوي عددًا من السلبيات والايجابيات طورت مراكز البحث العلمي العسكري منتجا وجيلا من الحروب يتمتع بإيجابيات الحروب السالفة الذكر ويتخلص من سلبياتها، فكل الأجيال السابقة إنما تنطلق من نقطة واحدة، وهي صراع جهة عسكرية مع أخرى، وأن الفئة المستهدفة هي الجيش للسيطرة فيما بعد على الشعب، وأما في الجيل الجديد فتم الاستغناء عن هذه النقطة المفصلية في كل الحروب السابقة، وإبدالها بأن تكون الفئة المستهدفة الشعب بدلا من الجيش، بأن تتم السيطرة عليه وتوجيهه فكريا وليس بالنار أو المتفجرات.

وبدلاً من الصواريخ والطائرات وحاملاتها والدروع وقاذفاتها، كانت الأسلحة الجديدة برامج رقمية مثلت إعلاماً بديلاً، مزق الإعلام الورقي وشوش الإعلام البثي، وطغى عليه، بل وحاصره، ومشكلة هذا الإعلام البديل أنه تفاعلي فالكل يستطيع أن يكون جزءا منه وأن لا محاسبة ولا شأن لمصدر المعلومة بصدقها وكذبها، وأنه واسع الانتشار بشكل منقطع النظير.

فلترويج أية أيدولوجية يمكن لفريق صغير نسبيا مع تلك البرامج إقناع جيل كامل من أية أمة بأية فكرة، بأساليب مبتكرة تعتمد على كسب الثقة في خبر ما بجعل مصدره المجهول يبث أخبارًا صحيحة في أمة من الزمن ثم ينشر ما يحلو له من أفكار لتصدقها الفئة المستهدفة من غير عناء، ومن غير السؤال عن مدى مصداقية تلك المعلومة.

وقد طبقت هذه الطريق في بعض دول أوربا الشرقية، وازداد تطبيق هذه الحروب في المجتمعات العربية بشكل كبير، خاصة أن المجتمعات التي لا تملك حصانة فكرية ستكون في مهب الريح أمام هذا السلاح الفتاك، وتكون لعبة بيد المحارب الرقمي الذي يقوم بتوجيه شعب كامل بأنامل يديه عبر أزرار لوحة المفاتيح.

محلة العمارة

لمحات من الجغرافية الاجتماعية والتراثية

بقلم: البروفيسور صادق المخزومي

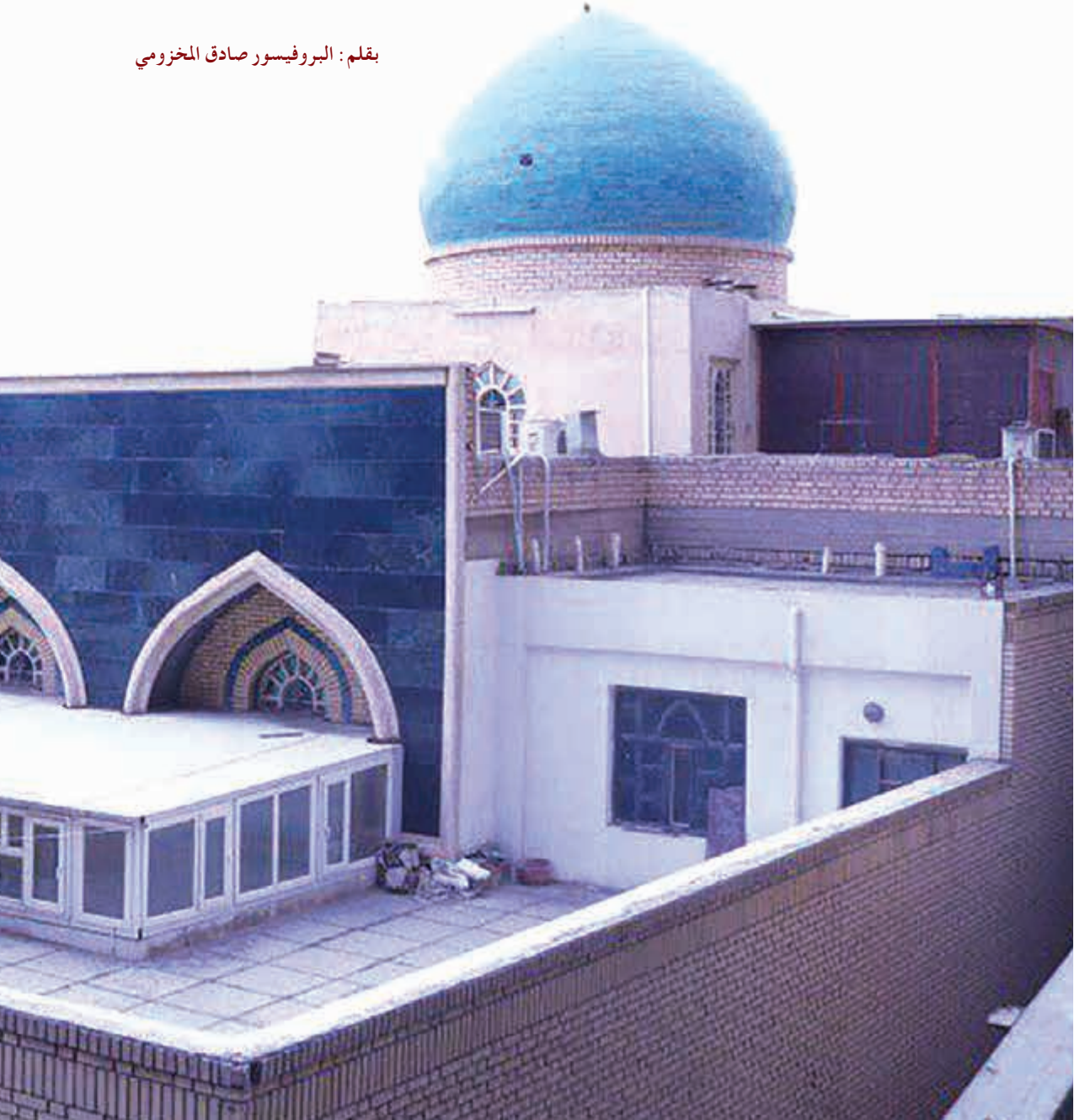

مثلما ظلت مدينة النجف متشبثة بأسماء وصفت بها، نحو: الغري ـ المشهد ـ السلام ـ بانيقيا، ما فتئت محلة العمارة تبوح في ذاكرتها أسماء: الرباط- جبل شرفشاه ـ الثلمة ـ القباب الزرق ـ سوق العمارة؛ ولكل اسم معنى خاص يحاكي بعض سماتها؛ بتضافرها يتشكل إرث زاخر في العتاقة والغنى، راسخ في الذاكرة متماهٍ، وما زال على بساطته شامخًا، يتسامى بين التراث والحداثة؛ ولطالما بقيت هذه المدينة المعطاء التي تشرفت بمثوى

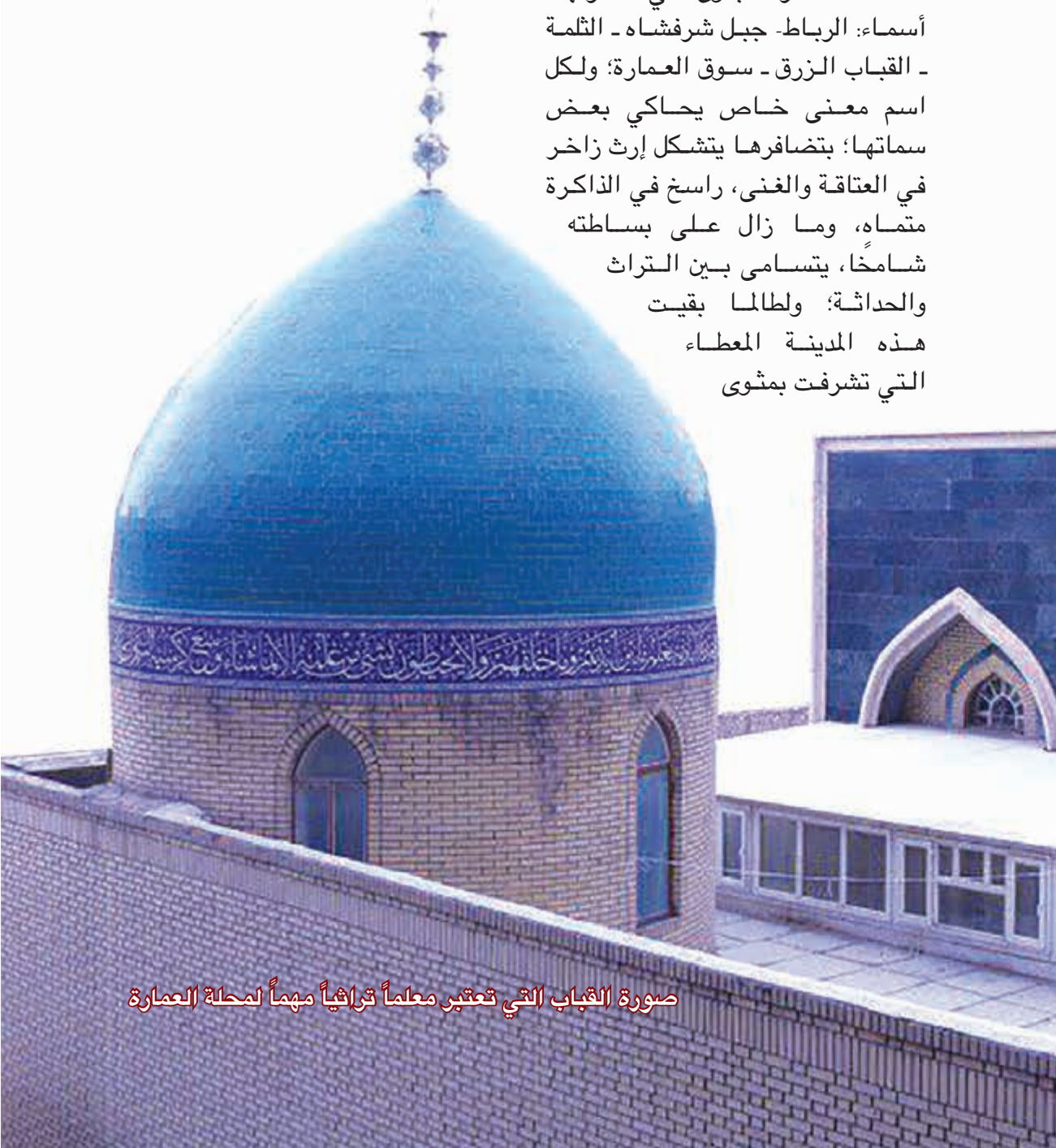

صورة القباب التي تعتبر معلماً تراثياً مهماً لمحلة العمارة

الاولياء والصالحين، ومن جوار المولى أمير المؤمنين(ع) تتجلى مسارات الإيمان، وتستمد منه أسرات عراقتها بالمجاورة، وتسمى عمارتها محلة المؤمنين، حيث صبغة القوة والطيبة، والتحلي بالأخلاق الكريمة؛ كما انجبت هذه المحلة كثيرا من العلماء والأدباء والخطباء والمثقفين، ترعرعوا في عكودها ودرابينها، أعلام أسرجوا الحروف والكلمات لتكون فضاءات من الحرية، تضيء للآخرين دروبهم نحوالتألق. وكان لهم في كل مجال حراك وبصمة، تتفاعل مع قطبي الصراع: البسط والقبض، ولا ننسى دور المجاهدين ضد الطغاة، والمناهضين للحركات السياسية، ومواجهة السلطات الجائرة في كل آن.

كانت تعرف بعمارة المؤمنين لأن طلبة العلم توافدوا إليها تباعا، وحسب تقادم الزمن تشكلت أسرات، موقعها من الحرم الشريف في شماله الغربي حتى جنوبه الغربي مرورا بالغرب. وكان اسم العمارة خاصا بمحل مقبرة الشيخ صاحب الجواهر وما قاربها، وما بعد عن المقبرة كل له اسم خاص به، وكانت هي أكبر محلات النجف الأشرف مساحة ونفوسا، وفيها يقيم جل العلماء وأهل الفضل والأسرات العلمية قديما وحديثا، وفيها مقابر كثير من العلماء.

لمحات أثرية وتراثية

تتشكل كل واحدة من المحلات الأربع في مدينة النجف: المشراق، العمارة، البراق، الحويش، وهي أرباعها، ويتوسطها الصحن الحيدري والحضرة المشرفة؛ تتشكل من محلات صغيرة، صرحت بها الوثائق والصكوك النجفية، فمحلة العمارة احتضنت محلات عدة، منها: محلة المسيل، محلة الرباط، رباط الجويني، محلة الشيلان، محلة الدرعية...

محلة المسيل

تمتد من سفح الطمّة الى مسجد العلامة الشيرازي في آخر سوق العمارة. ذكرت في صكّ دار بيت عرب مؤرّخ سنة ١٢٧٥/ ١٨٥٩. قيل: موقعها يلي جرف بحر النجف؛ وسبب تسميتها أنّ أرضها مسيل مياه الأمطار القادمة من ظهر الوادي الذي عليه بلد النجف الأشرف، لانخفاض هذه البقعة عن البلد، وجريان المياه المجتمعة عليها باتجاه البحر.

ثمة شارع يعرف بشارع المسيل يبتدئ من جهة الشرق، وينتهي بالغرب بآخر مقاطع له نازل من سفح جبل شرفشاه، وهذا الشارع عرف أخيرا بشارع آل الجزائري، وله ذكر في الحوادث الصفوية سنة (١٠٣٢هـ/١٦٢٣م).

مقبرة السيّد مهدي القزويني أحد القباب الزرق وتمثل جانباً مهماً من محلة العمارة بعدسة النجف الأشرف

من البيوت العلمية التي قامت في محلّة المسيل، كما ذكرها حرز الدين[1]: بيت العالم الزاهد الشيخ راضي بن علي بك الفتلاوي (ت١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢م) التي تقرب من دارنا، وأمامها دار الشيخ شاهر بن الشيخ نون بن الشيخ عبد الواحد بن الشيخ عبد الخضر بن الشيخ راشد العبودي ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م. وفي هذه المحلّة أيضا دار الشيخ موسى بن الشيخ عبد الله الحفاظي النجفي المتوفى سنة ١٢٨٧/ ١٨٧٠، ودار الشيخ قاسم بن الشيخ محمد بن مسعود بن عمارة بن نصار بن ماجد بن نصار بن زهير بن فلاح بن سماح بن شهاب ابن جعفر بن كلاب الجعفري المشهور اليوم بالقرشي النجفي. هو جدّ الفاضل الشيخ محمد طاهر بن الشيخ محمد بن الشيخ قاسم هذا.

وفيها دار العالم الفقيه الشيخ عبد العزيز بن الشيخ خلف بن محيسن بن كرم الله بن عبد الفضل بن الشيخ عبد الحسين بن هيكل المسلمي العقيلي النجفي الحلّي المتوفى سنة ١٢٥٠/ ١٨٣٤، كانت داره في الزقاق النافذ إلى مقام علي أمير المؤمنين(ع)، وقبر اليماني في مقبرة الصفا، واشتهر الزقاق أخيرا بساباط الدرويش [عكد درويش]، والدرويش هذا رجل مرتاض مسخّر، اعتدى على الأحكام الشرعية والنواميس العرفية، فقتله النجفيون شرّ قتلة.

وفي هذه المحلّة قرب مقبرة الصفا دار أبي المكارم الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ حمد الله بن الشيخ محمود حرز الدين المسلمي العقيلي النجفي المتوفى سنة ١٢٧٧هـ.

رباط الجويني

الرِّبَاطُ: المُواظَبَةُ عَلَى الأَمْرِ؛ والملازمة من لُزُوم الثَّغْر، فسُمِّيَ المُقامُ في الثَّغْرِ رِبَاطاً[2]؛ والمقام في

١ - معارف الرجال: ١/ ٢٥٧؛ حرز الدين، تاريخ النجف الأشرف ١/ ٢٥٦.

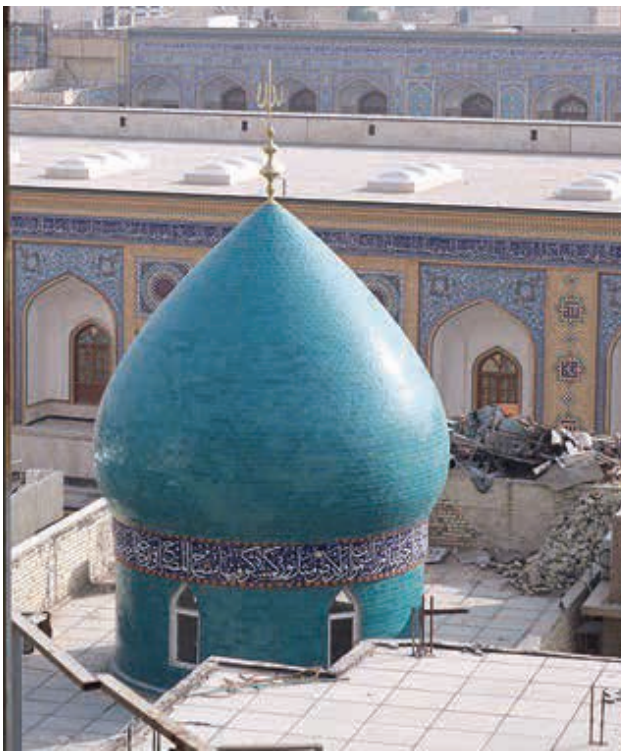

٢ - الزبيدي، تاج العروس ١٩/ ٢٩٨.

الرباط اتخذ طابعا تعبديا، وأضحى اسما للمكان، بخاصة في الحاضرات المدنية إبان القرن ٥ هـ/ ١١م، في بغداد وغيرها. في النجف أكثر من رباط، فهوإما لفرقة تقيم حلقات وطرائق تعبدية، مثل الباكتاشية، وإما لمجاورة مرقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب[٤]، وأداء العبادات كالصوم والاعتكاف، فتوقف لهم أمكنة واسعة لذلك.

يعد رباط الجويني من أشهر الرُبُط في النجف في القرن ٧هـ/ ١٣م؛ يقع غربي الحرم العلوي مباشرة، جنب تكية البكتاشيّة ومسجد الرأس، قال حرز الدين[٣]: وقد أدركنا بعض أساطينه وسقوفه الباقية إلى سنة (١٣٥٠هـ/١٩٣١م) ببناء ضخم جدّا على غرار أساطين ودعائم الصحن الحيدري الشريف، يوم كانت بقاياه المسقوفة تستخدم لسنين متطاولة من قبل آل السيّد جواد بن السيّد رضا الرفيعي، خازن وكليدار الروضة الحيدرية، بوضع خيولهم وبغالهم بها، حتى عرف هذا الموضع بالطولة، وكانت دار السيّد الخازن مجاورة له.

أوردت المصادر نسبته الى الجويني علاء الدين، (ت٦٨٠هـ/١٢٨١م)[٤]؛ فقال بن طاووس (٦٩٤/ ١٢٩٥)[٥]: لقد أحسن الصاحب عطا ملك بن محمد الجويني... حيث عمل الرباط به، وكان وضع أساسه من سنة ست وسبعين وستمائة، وابتدأ تحقق الحفر للقناة إليه سنة اثنتين وستين وستمائة. وقال اليونيني (ت٧٢٦)[٦]: عمل مشهد على رباطاً مزخرفاً، وساق إليه المياه العظيمة من النهر الذي حفره من الفرات... وأوصله إلى المشهد... وحصل بذلك للناس رفق عظيم. كذلك ذكره صاحب الحوادث: في سنة ٦٦٦هـ أمر علاء الدين الجويني صاحب الديوان [ببغداد] ببناء رباط بمشهد عليّ[٤] ليسكنه المقيمون هناك، وأوقف عليه وقوفا كثيرة، وأدرّ لمن يسكنه ما يحتاج إليه[٧].

جبل شرفشاه

موقعه بين الغرب والجنوب الغربي للمرقد المطهّر، وينسب إلى الأمير العالم الفاضل السيّد شرفشاه[٨]، وكانت داره على هذا الجبل واشتهر به، ويعرف هذا الجبل عند السواد الأعظم اليوم بجبل شريشفان محرّف «شرفشاه». يطل جبل شريشفان على شبكة من عكود الجهة الجنوبية لمحلة العمارة[٩].

٣ – تاريخ النجف ١/ ٢٥٥.

٤ – الصدر المعظّم. أبوالمظفر، عطاء الملك محمد بن بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد صاحب ديوان الدولة الالخانية، كانت ولايته للعراق إحدى وعشرين سنة.

٥ – عبد الكريم، فرحة الغري، ص ١٥٨.

٦ – ذيل مرآة الزمان ٤/ ٢٢٥.

٧ – الحوادث الجامعة: ١٧٢.

٨ – السيد عز الدين شرفشاه بن محمد الحسيني الافطسي النيسابوري، المعروف به زيارة المدفون بالغرى على ساكنه السلام. من أعلام القرن السادس. ترجم له منتجب الدين، الفهرست، ص٧٠.

٩ – انظر «جبل شريشفان» والعكود التي يطل عليها في مبحث عكود العمارة.

محلّة الرباط

العمارة من معانيها الرباط، كما في الرباط تعمر قلوب المؤمنين، فإنها تعمر بالإيمان لمجاورتها أمير المؤمنين، ومنها: العمرة، {وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ} (الطّور: ٤) بالإيمان.

جاء ذكر هذه المحلّة في صكوك دور آل الشيخ يونس الواقعة في سوق العمارة اليوم المؤرّخة سنة ١١٨٤هـ/ ١٧٧٠م، وتنتهي هذه المحلّة إلى دور آل رحيم، وهي في الزقاق الذي فيه مسجد الشيخ الأكبر جعفر صاحب «كشف الغطاء»، وتمتدّ من جهة القبلة إلى مسجد المقدّس الشيخ أحمد الأردبيلي، ومقبرة المشايخ آل ياسين المجاورة له، كما يحكيه صكّها المؤرّخ سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩.

قال الشيخ حرز الدين[١٠]: إنّ في منتهى الزقاق الذي صار سوقا واشتهر بسوق العمارة بعد فتح باب الصحن السلطاني الجديد- موضعاً فيه محراب قديم مجلّل، تزعم الناس فيه، مستندة إلى التلقّي والشهرة، أنّه موضع كان الإمام علي بن الحسين زين العابدين(ع) يربط ناقته فيه عندما يأتي لزيارة جدّه أمير المؤمنين(ع) متخفّيا، ولهذه المناسبة ولهذا الأثر التاريخي سمّيت محلّة الرباط. وكان فتح باب الصحن جهة الغرب في أيام السلطان عبد العزيز فس سنة ١٢٧٩هـ/ وتعرف بباب السلطاني[١١].

محلّة الشيلان

تقع محلّة الشيلان غربي مدينة النجف، قد أخذت شيئا من محلّة المسيل. والشيلان هذا هودار ضيافة واستراحة العمّال والمهندسين الذين أشادوا السور السادس والأخير الذي أشاده الصدر الأعظم سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م. وتولّى هذا الشيلان وتوابعه من الدور سدنة قبر اليماني ومقام علي(ع).

الثلمة[١٢]

مجموعة البيوت التي بنيت خارج القطعة الغربية المنهدمة من سور النجف السادس والأخير ممّا يلي مقام الإمام زين العابدين(ع). وهي أوّل محلّة بنيت خارج سور النجف القديمة، وعرفت هذه البيوت بعد ذلك بمحلّة الحاج عطية أبوگلل.

١٠ – معارف الرجال ١/ ٢٥٨.

١١ – عبد الرزاق كمونة، تاريخ الغريين، مكبعة النبراس، النجف، لا تاريخ، ص ١٥٣.

١٢ – انظر مبحث الثلمة في فصل الأسواق والشوارع.

وفي سنة (١٢٥٤-١٨٣٨) زار النجف الأشرف أحد التجّار المحسنين المدعوالحاج عبد السميع الأصفهاني، وعمّر هذه القطعة المنهدمة من السور، وأخرج منها بابا للاستقاء من ماء البحر.

وفي اليوم الثاني عشر من نيسان سنة ١٩١٧م عمد الجيش الإنكليزي المحتل إلى تخريب جميع الدور التي بنيت خارج السور ومنها هذه المحلّة، وكان عدد دور هذه المحلّة لا يقلّ عن خمسمائة.

الدرعية

هي بؤرة الثلمة، تطل على الباب الغربية لسور النجف، وتسمى محلة الدرعية، ولما كثرت البيوت حواليها في الثلاثينات، اقترح في تسميتها محلة زين العابدين، ووافقت متصرفية اللواء على الاقتراح في أيلول ١٩٣٩م[١٣].

ثمة رؤى في تسميتها الدرعية، منها: نسبة الى الدرعية في إقليم عارض اليمامة في الجزء الجنوبي من هضبة نجد في منطقة الرياض، وهي حاضرة إمارة آل سعود الأولى؛ أوالى لفظ درع الدال على القوة والحماية، نحو: دِرْعُ المرأةِ، ودِرْعُ الحديدِ، والدّرْعُ اللَّبوسُ، وهوحَلَقُ الحديدِ. وادّرع الرّجلُ، لبس الدِّرْعَ. وادّرع القوم سرابيلَ الدّم، أي: تسربلوا فجرحوا وجُرِحوا[١٤]. وتستعمل للألوان القوية كالأسود والأبيض والأحمر، إذا اشتركت، نحو: اللَّيالي الدُّرْع هيَ السود الصُّدُور الْبيض الأعجاز مَن آخر الشَّهْر، والبيض الصُّدُور السود الأعجاز من أولِ الشَّهْر. وَكَذَلِكَ غَنَم دُرْعٌ للبيض المآخير السُّود المقاديم، أَوالسود المآخير الْبيض المقاديم[١٥].

أسست الدرعية سنة (١٢٣٣-١٨١٧) كمركز اجتماعي للتداول في الأمور المهمة للمدينة، ومضيف يزهر بالكرم والقيم العربية، على يد جد أبوكلل عبد حميّد، والد: محمد، أبو: كريم وجاسم وطالب، عطية أبوتركي وعجمي وهندي وكردي، يوسف أبوحاجم[١٦]؛ يتضح من التاريخ أنها بنيت بعد هجومات الوهابية على النجف، ويبدو أن لآل بوكلل دورا في الدفاع عن الحياض الغربية للمدينة،

١٣ – مجلة الغري، الثلاثاء ٥ أيلول ١٩٣٩.

١٤ – الخليل، العين ٢/ ٣٤.
١٥ – الأزهري، تهذيب اللغة ٢/ ١١٩.
١٦ – مقابلة الحاج صالح كريم (١٩٤٢- . . .) شيخ البوكلل، في حسينية عبود النجم ٨/ ٣/ ٢٠١٩.

بمعية أهالي المنطقة، ولذا تجد أن أغلب الأسرات كانت تنضوي تحت ظلال الدرعية، وبخاصة في عهد عطية أبوكلل (١٣٦١-١٩٤٢) المشحون بأحداث الزكرت والشمرت وثورات النجف والعراق، ومواقفه الرائدة التي رشحته للزعامة في النجف، وكان من شهرته قد سميت منطقة الثلمة باسمه: «محلة عطية».

خرابة ام السعد

من الشواخص الدالة على قدم عگد السلام، خرابة أم السعد نسبة الى سعيدة إحدى ابنتي (أختي) السيد محمود الرحباوي (ت١٢٢٨-١٨١٣)، مؤسس قصبة الرحبة غربي النجف، وله قصر كبير فيها، وأعمر عين الماء التي كانت تروي أراضيها، وتوفي في أحداث المد الوهابي في القرن ١٣هـ/١٩م في زمن شيخ جعفر الكبير. وهذه الخرابة كبيرة تطل على عگد السلام وعلى عگد بيت معلة، ويسمى العگد أيضا «عگد أم السعد»؛ يجاورها بيت تويج الكبير الذي يطل أيضا على العگدين، وله باب عليهما، وشيدت عليهما (الخرابة وبيت تويج) مدرسة الرميلة للبنات في مطلع السبعينات من القرن العشرين[١٧]،

١٧ – مقابلة الأستاذ أحمد الزيرجاوي ٢/ ٧/ ٢٠١٨

والتي حققت نشاطا تربويا وتعليميا كنسق من أنساق الحياة الثقافية والاجتماعية.

القباب الزرق

القباب الزرقاء (الگباب الزرگ) مجموعة من القباب الزرقاء ترتفع فوق مقابر اعلام مشهورين منهم السيد حسين الترك الكوهكمري، ومقبرة القزويني: السيد مهدي القزويني، والسيد باقر القزويني، السيد جعفر ابن السيد باقر القزويني، الذي قيل فيه[١٨]: والده صاحب القبة الزرقاء في النجف ابن عم السيد مهدي القزويني، توفي غريبا بعيدا عن وطنه نائيا عن أهله وقومه، ليس عنده سوى عبد له كان يصحبه اسمه نصيب، فجهز ونقل إلى النجف سنة ١٢٦٥-١٨٤٠ ودفن مع أبيه في مقبرتهم في محلة العمارة تجاه مقبرة الجواهريين.

اغا بزرك[١٩]: العلامة السيد محمد باقر بن السيد أحمد الحسيني القزويني النجفي، صاحب «جامع الرسائل» أخبر بوقوع الطاعون قبل سنتين، وأخبر بارتفاعه بموته وأنه آخر من يبتلى به فكان الامر كما أخبر فتوفى بالطاعون الجارف بعد المغرب من ليلة عرفة من (١٢٤٦-

١٨ – محسن الأمين، أعيان الشيعة ٤/ ٨٦.
١٩ – آغا بزرگ، الذريعة ٥/ ٥٣.

١٨٣١) ودفن بمقبرته الخاصة ذات القبة الخضراء والصندوق والشباك الظاهر للمارة في محلة العمارة بالنجف.

ومقبرة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر الذي تبدو قبته أعلى القباب تحت الاعمار، ولا تخلو مراقد الشخصيات الثلاث الاول من جمالية العمارة الاسلامية، إلا أنها ستتعرض للاندثار إذا لم ترمم، وهي البقية الباقية من تراث النجف الذي دمرته الايدي العابثة.

بيوتات

بيت الحجة السيد جواد التبريزي اخوالسيد على التبريزي، والذي كان يصلي صلاة العيد، ويخطب خطبة العيد، صاحب الصوت الجهوري بدون سماعة، بيتهم مجاور قباب الزرك.

بيت كامل العامري (١٩٤٣- ٢٠٠٦) فقد انتقل الى بيت اخر في منطقة (گباب الزرگ) بجوار بيت سماحة الشيخ علي كاشف الغطاء في العام ١٩٨٠، وبالضبط في بيت الحاج رمضان الحريري الخباز، ومعه ولده: مالك وحمودي وعلي وحيدر ويمتهن بيع العطور في السوق الكبير.

عبد الحسين شعبان: كنت كلما أذهب إلى مدرستي «السلام» الابتدائية أمرّ من أمام جامع الجواهري في «منطقة القباب الزرق» المدفون فيها جدّه الأقدم المرجع محمد حسن النجفي(١٢٦٦ـ١٨٥٠). صاحب كتاب «جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام».

وردت القباب الزرق في قصيدة قوامها أربعون بيتا، كتبتها وئام ملة سلمان في ذكرى رحيل الجواهري (ت ١٩٩٧) العاشرة، القتها الشاعرة في مهرجان «المربد» في ٢٠١٠، مطلعها:

سليلُ القباب الزُرق والشرفِ الأعلى

أيا نازلا في غير موطنه سهلا

والقباب الزرق إشارة من الشاعرة الى زقاق في حي العمارة من النجف، يسمى عكد القباب الزرق نسبة إلى مقبرة آل الجواهري، حيث يندهش المار لدارة جميلة العمارة تعلوها قباب زرق[٢٠].

جمال الشرقي[٢١]: حميد المطبعي الذي عرفته وأنا صغير في النجف بين درابينها الضيقة بمحلة العمارة، وفي المنطقة التي كنا نطلق عليها القباب الزرق، مركز المدينة، ومسكن علماء الحوزة العلمية؛ صديق لأخي الكبير كامل الشرقي.

٢٠ – خالد شبيل « وقفات مع الشاعرة وئام ملا سلمان» مجلة معكم الالكترونية.

٢١ – مدونة « من ذاكرة الإذاعة والتلفزيون» وكالة فناز نيوز. الكترونية.

منظومة القيم الثوابت ومساحة المتغيرات!

بقلم: حسن الجوادي

كان هناك امرأة كبيرة في السن تعمل كصائد للزبائن ضمن شبكة عصابات. وفي صباح أحد الأيام وعندما كانت تسعى لاصطياد زبون شاهدت عقرب يطفو بلا حول ولا قوة في تيار ماء قوي، وفي أثناء دفع تيار الماء للعقرب علق في الحشائش التي نمت على جانب النهر ولم يستطع التخلص منها. حاول العقرب التخلص جاهداً لكنه علق بصورة أكبر. وسريعاً اقتربت الاخت جوان من العقرب لتخليصه من ورطته، ولكنه بمجرد أن لمسته لسعها. سحبت السيدة المسنة يدها بسرعة ولكن بعد أن استعادت توازنها حاولت أن تنقذ العقرب مرة أخرى، وفي كل مرة كانت تفعل ذلك كان العقرب يلسعها بذيله إلى درجة أن يدها تلطخت بالدم وتغيرت ملامح وجهها من شدة الالم وعندما شاهد عابر سبيل ما يحدث للمرأة المسنة مع العقرب صرخ بها «ماذا دهاك أيتها الغبية هل تريدي أن تقتلي نفسك من أجل هذا الكائن المؤذي»؟ التفتت جوان إلى هذا الشخص الغريب وأجابت: لأن من طبع العقرب أن يلسع فلماذا اتخلى عن طبعي في محاولة انقاذه!

قد يبدو هذا المثال متطرفاً، فلا يوجد هناك الكثيرون المستعدون لتعريض حياتهم للخطر من أجل عقرب!

لكن من المؤكد أن كثيرين شعروا في وقت ما بشعور داخلي يدفعهم لمساعدة أناس غرباء في حاجة للمساعدة مع عدم وجود منفعة شخصية تعود عليهم من ذلك. وإذا قمنا بمثل ذلك فإننا في الغالب نشعر بإحساس عاطفي بأننا قمنا بالعمل المطلوب.

إن قيمة الثوابت في حياة الانسان كبيرة جداً ومؤثرة إلى مستويات هائلة، ولها انعكاساتها في تفاصيل حياة كل واحد منا، ولعل من أجمل ما في الثوابت أنها تجعل للحياة قيمة، فيرى الانسان أن هنالك مناطق في هذه الحياة لا

يمكن تركها، وهنالك مواطن يحسن به ان يستقر بها حتى وإن اجبرته الظروف على تركها، فقد ولد هذا الكائن على فطرة تقر بأن هذه الحياة ليست لعبة ولا هي بمتاهة ظلماء لا يرى فيها أي شيء قابل للتصديق، بل أن كل شيء فيها يدعو للتأمل والبحث والتمعن، وكل ما فيها مسخر لأن يتخذ منه الانسان العبرة للتوصل إلى حقائق أكبر من التي يشاهدها أمامه كل يوم، ومن هنا يتضح أن كل جزئية وحركة في هذه الدنيا ينبغي أن تخضع لقانون الحقيقة وجدلية الواقع، فمن يبحث عن ذاته وسط هذا الركام من الظنون والتيهان عليه أن ينتبه لحقيقة لا يمكن الفرار منها مفادها (غائية وجوده) و(غائية العقل والفكر) و(غائية الاستمرارية) و(غائية الحب والكره) كل تلك المعاني والحقائق تشكل رصيد معرفة الانسان تجاه نفسه والحياة بصورة عامة.. فينطلق هذا الكائن باحثاً عن نفسه ومن ثم عالمه الخاص ومن ثم عوالم الآخرين، فيضع يده على حقيقة حياتية مفادها: أن هذه الحياة التي خطّها الله للناس جميعاً مبنية وفق قواعد وثوابت، وقد أقر معظمها جميع ساكني هذه الأرض وإن لم يلتزموا بها أو يهتموا إلا أنهم يعترفون بها.. ويطلق عليها من حيثية معينة بـ(الثوابت) والتي هي مجموعة القيم التي رافقت الانسان وصيرته منضبطاً في كثير من قراراته وسلوكياته، لأن الثوابت تعد الاساس والمرتكز الذي ينطلق منه الانسان وبها تتضح رؤية الانسان تجاه وجوده ووجود الآخرين وعلى اساسها تحدد سلوكياته جميعها، فالثوابت من حيثية أخرى هي قانون ينظم الفكر والسلوك ومركز لتوليد القناعة بالحياة بصورة عامة والهدف من وجود الانسان.

إن من الشواهد المعاصرة على الثابت وضرورته هو المشهد الذي بدأنا به الموضوع، حيث العجوز والعقرب، اللدغة والانقاذ بلا ملل أو كلل، فلقد صورت لنا العجوز (جوان) الثابت على أنه قيمة لن يتخلى عنها الانسان حتى لو كانت الظروف في غاية القساوة، وربما يشعر أنه لو تخلى عن الثابت

لأصبح لا قيمة لحياته وربما لشعر بفوضوية هائلة تجوب خياله أولاً وواقعه ثانياً، وهذا الشعور نفسه يتولد عند الذين يساعدون الفقراء الأيتام، فهم يرون أن هذا المشهد هو أحد أهم ركائز الانسانية بالرغم من الظروف المادية القاهرة التي مرّ بها الانسان والتي أدت إلى أن يفقد الكثير من المعنويات وأن تفقد المعنويات كذلك قيمتها في نفس الانسان، والمشهد يتكرر مع الزوج تجاه زوجته التي تخطئ بحقه ولا تستجيب لقراراته، فبالرغم من شعوره بتجاوزها حدود المتفق إلا أنه يحافظ على ثوابت عدة معها، وفي طليعتها عدم ضربها وبعضهم يرى من الثابت عدم شتمها، ويتطور المشهد بالنظر إليه من زاوية أخرى فالزوجة بالرغم من الخلاف الحاد مع زوجها إلا أنها لا تترك الاطفال، بل تجدها تقدم العناية الكاملة معهم وربما تقدم عنايتها من بعض الجوانب لزوجها على أتم وجه كإعداد الطعام مثلاً، فهي ترى وتشعر أن أي خلاف بينها وزوجها لا يعني أنه يفصم عروة الاشتراك في حب الاولاد وتراهم يتجاذبون الحديث حول تبني الاولاد وتصل إلى المحاكم! وتصور لنا قصة العجوز جوان أن هنالك من الثوابت ما تضمحل وتصبح معكوسة تماماً كعملها مع عصابة للإيقاع بالناس وابتزازهم وسلبهم أموالهم، حيث ترى أن ما تفعله لم يكن من الثوابت الصاعدة في ذاتها حد الايقاف والمنع وعدم اجتيازها كما فعلت مع العقرب..

إن الاستغراق في الامثلة تبعد الموضوع من جهة وتقربه من جهات، ومن الأسلم أن يدرس القارئ الثوابت بنفسه ويعدد امثلتها ويحاول أن يعرف عدد الثوابت في حياته، فلا ريب أن كل واحد منا سواء كان يتبنى الثقافة الروحية أم المادية أو التوفيق بينهما سيجد العديد من الثوابت التي لا يمكن أن يجتازها في حياته، وتستكشف هذه الثوابت عبر محطتين:

١- العقل، أعظم ما وجد في هذا الكائن، فهو الكاشف الأول والمميز الأكبر للثوابت في حياة الانسان، حيث يحدد العقل الكثير من القضايا المحورية والرئيسة ويرى ضرورة التمسك بها، لكن قد يقع التفكير الانساني في اخفاقات ومشاكل تضعف من رؤية العقل، فتصبح السيادة والقيادة للعاطفة فتحل محل العقل، ومن قادته العواطف والامزجة وقع اسيرهما فلا تقام له قائمة إلا أن يتخلى عنهما، وربما تغلب هذه الصفة أولئك الذين يعيشون في أجواء مشحونة وبعض الذين تلقوا تربية من هذا النوع، ومن يتوغل في مسيرة البشر لا سيما في نظام الجماعات والقبائل يجد ذلك بشكل واضح، فحرب القبائل كانت تقوم على موضوعة بسيطة لكنها تكبر بفعل الحماسة والعناد وبيان البسالة والشجاعة، وكل هذه العناوين الدافعة للحرب مردها للعواطف والامزجة والاطباع المتوارثة بعض الاحيان، ويتضح لنا أن تخلي الناس عن ثوابتها مرجعه

كل واحد منّا بغض النظر عن الثقافة التي يتبناها سيجد العديد من الثوابت التي لا يمكن أن يتجاوزها في حياته

بصورة أكبر إلى اضمحلال العقل أو غيابه في الكثير من الأحكام والقرارات، ويتطور هذا الاضمحلال من الحالة الفردية إلى الحالة الجمعية فتصاب أمة كاملة بهشاشة تفكيرها وضعف بنيتها العقلية وربما يتجذر الموضوع فتغدوا ازالته في غاية الاشكال والتعقيد، وما من أمة نزعت عقلها إلا وانهارت وكشفت عن ضعفها وفقرها وهزالتها، ولا تقتصر مسألة انهيار الثوابت العقلية على قوم أو فئة في بيئة أو تجمع ما، إنما يحصل ذلك في أرقى المجتمعات ويبدو أن تقدم الزمان يعد من العوامل الرئيسة في جعل الثوابت أشبه بالقضايا التقليدية التي لا يصح الاستمرار عليها، كما يرى ذلك بعض البرغماتيين وممن تبرغموا من أوطاننا وبلداننا الشرقية، فاصبحوا لا يرون للثوابت من أصل، فالثابت عندهم ما رجع بالنفع المباشر للناس حسب أفهامهم وأذواقهم، وتلك من المسائل التي تدل على ضعف البعد الفكري وعلامة على التراجع القيمي والانهزام الثقافي.

٢ـ الضمير، من أروع ما أودعه الله سبحانه في وجود الانسان وقد جعله نظاماً للحياة به تضمن المصالح العامة، ومن ثم كان هو الدستور الأمّ فيها، فهو منبع قوانينها ومصدر تشريعاتها، ومن ذلك يتضح أن جملة كبيرة من التفاعلات في الحياة الانسانية مبنية على الضمير، فيكون في غالبها ثوابت تنطلق منه حتى وإن لم يدرك الانسان منشأها هذا، لكنه يجد نفسه أنه يتوافق مع الكثير من أبناء جنسه في هذا الاندفاع والتشابه في القيم، فمثلاً المسائل الاخلاقية كمساعدة الناس وتحقير الظالم والظلم مرجعها إلى الضمير الذي هو قوة مودوعة في النفس الانسانية قد جعلها الله تعالى مرجعية أخلاقية تدفع الانسان للخير وتحاسبه في ارتكاب الشرور والمفاسد وقريب من ذلك ما يصطلح عليه اليوم بـ(تأنيب الضمير) و(راحة البال)، فلا يرتاح بال الانسان إلا إذا قدّم ما يجعل نفسه في حالة من الأمان وهذا شعور بأن الانسان قدّم ما يجب عليه فعله ويظهر في حالات معينة كمساعدة الفقير وارجاع المال المغصوب إلى مالكه، وقبول اعتذار المخطئ ورفع الأذى عن الآخرين وإرجاع الحقوق إلى أهلها، فكل تلك الصور مما يدفع إليها الضمير فإن أوقدها الانسان في عمق ضميره اطمأن، وصيرها المرء من الثوابت في برنامج حياته، لأنها فعلاً من الثوابت التي أقرها الضمير، والعكس يجري هنا أيضاً، فهنالك سلسلة أفعال من الشرور والمفاسد الأخلاقية لو ارتكبها الانسان لعاش الاضطراب والقلق النفسي الكبير وتكبر الحالة بتعدد الجرم وعظمته فيعيش المرء حالة من تأنيب الضمير.

إن الضمير لا يرضى بالقبائح أبداً، فهو المعيار في كثير من الأوقات في تحديد سلوكياتنا، حتى إذا ظلم الانسان انشغل ليله بالتفكير في تلك المظلمة وبعضهم يتقلب من شدة توبيخ الضمير فينتظر الصباح على أحرّ من الجمر من أجل الاعتذار أو إرجاع الحق وتصليح الموقف وتصحيحه، والسعيد في هذه الدنيا حقاً من برد ضميره من كثرة أفعال الخير والبرّ والجمال، والشقي حقاً من آلمه ضميره ودفعه لليأس من رحمة الله تعالى من كثرة ما اقترفه من معاصٍ وذنوب عظام، ولا سيما ظلم الآخرين وسلب حقوقهم.

إن الضمير ينمو مثل الشجرة في النفوس الكبيرة والخيرة، ويزهر إذا توفرت له الظروف المناسبة والتي في مقدمتها أن يعي الانسان (موقعية الضمير من ذاته) ومن صفيت نفسه كبر ضميره وصار يرى الأشياء بوضوح فيتضح عنده ما هو ثابت وما هو زائل، والثابت في الضمير الانساني هو الموضوع الحامل للقيم الانسانية والاخلاقية الرفيعة السامية.

في حديثه عن الثوابت يقول العلامة الطباطبائي: (إن الانسان الطبيعي يرتبط دائماً بمجموعة من الأحكام والضوابط الثابتة التي تتسم بالوحدة والتناسق)

معللاً ذلك بالطبيعة الانسانية المشتركة بين الناس جميعاً، وأن الانسان الطبيعي يتسم ببنية ثابتة وطبيعة موحدة، فيقول: (لا يمكن أن نقول إن سدّ جوع أحدهم جائز وهو ممنوع بالنسبة للآخر، أو نزعم أنه يجب الاعتناء في عصور معينة بما للطبيعة الانسانية من أحاسيس وجدانية وادراكات ضرورية، ثم نهمل ذلك في عصور أخرى! أو أن ندافع حيناً عن مقدساتنا ونسلم في وقت آخر وجودنا وحيثيتنا وكل شيء إلى العدو..)، فيركز في حديثه هذا على ان الأحكام الثابتة في الدين جاءت وفق طبيعة الإنسان وأن الاسلام لم يخالف المنطق الفطري المزود به الانسان.

إن وجود الثوابت في حياة الناس لا يجعلها متخلفة أو رجعية أو مقهورة ولا يقعدها عن التقدم في ميادين الحياة، إنما يدفعها لأن تعيش متأصلة مترابطة محققة لطبيعتها ومحققة للغاية والهدفية التي وجد من أجلها الانسان، فليست الثوابت حجر عثرة أمام تقدم الانسان، ومن يقول بذلك فهو واهم جداً، فهو يخلط بين الثوابت الطبيعية واليقينية وبين امزجة وعواطف الناس، ومن جهة أخرى فإن مساحة المتغيرات في الواقع وفي الشريعة ايضاً تتيح للإنسان التقدم والتطور، بل هم بانفسهم ينادون ببعض القيم التي يرون ثباتها وأصالتها كالمفاهيم الاخلاقية والاجتماعية والثقافية والتي منها مفهوم الرحمة والحب والحرية والانسانية ويرون هنالك ثوابت سلبية ايضاً كمفهوم الظلم والكذب والغش والكسل والفشل، فهذه بنظر جميع الناس ثوابت، فلن يكون الكذب متغيراً وكذا الظلم، أي لا يتغير من موقع كونه ثابت سلبي إلى متغير ايجابي وكذا الثابت الايجابي فالصدق مثلاً لا يتغير إلى متغير سلبي ابداً، وقد سارت الانظمة الحديثة بتشريعاتها المعاصرة وفق هذا الترتيب، حيث تجد في كل دولة سلسلة من التشريعات والانظمة وفيها الثابت كالدساتير وفيها المتغير كقوانين العقوبات والجرائم وما شابه فيعاد فيها النظر وتخفف من الاعدام مثلاً إلى المؤبد ومن الغرامة الكبيرة إلى السجن فقط وهكذا، فمساحة التغيير والحرية في التقنين مثلاً موجودة فيترك للزمان والظروف مساحة مهمة كي يواكب الانسان الحياة في تطوراتها وتغيراتها وما تفرضه تقلباتها وسنواتها.

إن حضور الثوابت العقلية والضميرية والاخلاقية في الذهن والواقع صعب في كثير من الاحيان، فالبيئة تطرح موضوعات يحسب الفرد انها ثوابت أو قيم كما يحصل ذلك في بيئة التطورات والتقلبات السياسية، فيسعى جمهور كبير إلى تبني قضايا وطروحات جديدة يحسبها البسطاء أشبه بالقواعد والأسس الواقعية جراء تكرارها والتأكيد عليها من قبل مبدعيها وناشريها، وهذا سلوك الكثير من الذين يبدلون قناعات الناس ويركبون على ظهورهم للانتفاع منهم في الازمات أو جمعهم كأصوات

وقوى ينتفعون بها وقت الحاجة، والبسيط والساذج في كثير من الاحيان لا يميز بين ما هو ثابت وحقيقي وبين ما هو أشبه بالثابت، فيتعذر عليه للوهلة الاولى زيف الاطروحة السياسية أو الاجتماعية أو الفكرية، وطالما لعبت الاحزاب أو المنظمات أو المؤسسات مثل هذه الألاعيب مع الناس، فكم من أمة خدعت بشعار حزب خادع! وكم من شعب أرهقته عناوين لا أصل لها ولا واقعية وصدرت لهم على أنها تمثل عمق وجودهم ومصدر إلهامهم! فالمرء لو دقق بحجم التأثير الذي تلعبه الشعارات التي ترفع ترسل للناس فتكون جزءاً لا يتجزأ من اعتقاداتهم وأفكارهم لعرف خطر ذلك على بنية المجتمع الفكرية والثقافية.

إن اسقاط أي أمة يكون عن طريق وعيها وفكرها وثقافتها، فإذا غيرت وعي الامة وتلاعبت بأفكارها وبثوابتها سهل عليك أن تحركهم إلى ما تريد، فإن الانسان مفطور على التمسك بالثوابت والقيم، فيظهر جلياً أن السيطرة على فكر الأمة ونزع ثقافتها أول خطوة لتغييرها نحو الهوية التي يريدها المغير! وهذا من أخطر من تمر به الشعوب والأمم ولا سيما تلك التي تتعرض لتغييرات سياسية واقتصادية والتي تترك تلك التغيرات اثرها على واقع الناس الاجتماعي والثقافي، وقد وجهت مجلة بولندا الاسبوعية إلى سماحة المرجع الديني الاعلى السيد علي الحسيني السيستاني سؤالاً عن الخطر الأكبر على العراق بعد سقوط النظام فأجاب:

خطر محو ثقافته الدينية الوطنية، فإن هذين البعدين هما عمق الهوية العراقية، ومن ثوابت هذا الشعب الكريم.

إن قائمة المتغيرات في حياة الانسان لا تهدد أبداً قائمة الثوابت والأصول، ولا تندفع عليها ولا توازيها ولا تزيحها، فالأصول والثوابت يمكن أن تتفرع عنها عدة من المتغيرات، بل بنظرة دقيقة نجد أن الثوابت هي التي تدفع الانسان للقبول بالتغيرات وتأسيس مساحة في الذهن والواقع للقبول باي متغير وفق شروط تحدد في مواطنها، فلا يصح قول الذين يرون أن الثوابت تقف بوجه المتغيرات، لأننا هنا يجب أن نقرر ما هو الثابت وما هو المتغير، وطالما كان هنالك تشتتاً في هذين المفهومين فان الجدل يبقى في دائرته الفوضوية، والاجدر أن يقاس الثابت على المستوى العقلي والخلقي لكل امة، ومن ثم يأتي هنالك الثابت الديني والثابت الاجتماعي والعرفي والثقافي والحضاري، ويمكن المناقشة في بعض الثوابت والمتغيرات، لكن يصعب جداً مخالفة الثوابت العقلية والاخلاقية والدينية الحقة، والجدير بالذكر أنه لا يصح أن نفهم الثوابت والمتغيرات من أي مصدر كان!

يبقى مراجعة أهل التخصص في كل مجال هو الفيصل في انهاء الجدليات الفوضوية مع إعطاء مساحة من التأمل والتثقف والأدب في كسب المعلومة وطرحها.

أرسطو

(٣٨٤-٣٢٢ق.م)

عظيم الفلاسفة الذي طرق معظم أبواب المعارف والعلوم

بقلم: موفق هاشم عبيد

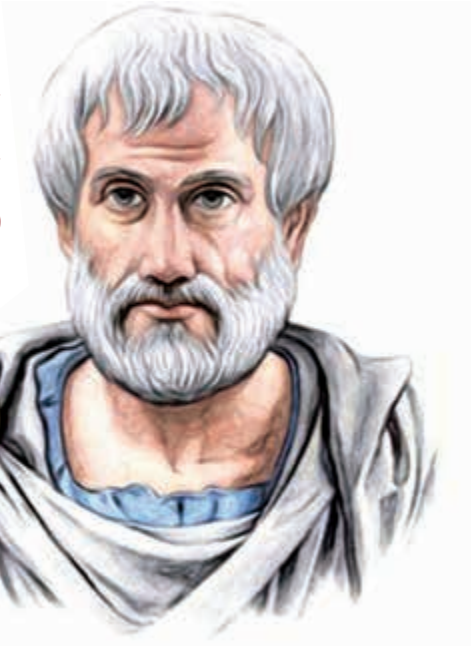

عالم حكيم وموسوعي عظيم، ألمّ بعلوم عصره وزاد عليها، وأفرد أبحاثاً في علوم جديدة، يُحسب له السبق والإبداع فيها، استوعب فكر من كان قبله، وفنّد ما رآه باطلاً من الآراء والطروح، حتى غدا أسطورة طغت على جميع السابقين واللاحقين من مفكري اليونان، بل إلى يومنا هذا نجد أن ذكره ممدوح وتراثه محمود، على الرغم من بعض النقود التي واجهته، والنقوض التي كشفت أخطاء بعض من نتاجاته، ذلك هو أرسطو مقعّد الفكر البشري الأبرز، ومؤسس منهج التفكير الإنساني الأشهر، الحكيم الذي طغى اسمه على سقراط وأفلاطون! وصار بحق يحمل لقب (المعلم الأول)، واستأثر به إلى يومنا هذا بعدما تمتّع به سقراط قبله.

وُلد أرسطو في المستعمرة اليونانية ستاجيرا الواقعة على ساحل تراقيًا، وكان ذلك في عام ٣٨٤ق.م، فتح حكيمنا عينيه في وقت أشرقت على بلاد اليونان شمس جديدة من جهة الشمال، إنه عصر مقدونيا التي سادت على كل المناطق اليونانية، ففي عصر الملك فيليب والد الاسكندر الكبير دانت له اليونان بالسمع والطاعة، بعد أن كانت تلك المدن في حالة من الصراع والتشرذم والتناحر. كان والده طبيبا في البلاط المقدوني عند الملك أمينتاس جد الاسكندر الأكبر، وهو ما أثر في ارتباط أرسطو بالبلاد المقدونية إلى حد كبير، وقد مات أبوه وهو ما زال صبيا، وفيما بعد شدّ رحاله إلى أثينا المركز الثقافي للعالم آنذاك، وكان عمره سبعة عشر عام، ملتحقا بأكاديمية أفلاطون الذي أطراه وأعجب به، وأطلق عليه لقب (عقل المدرسة)، وقد حاول المغرضون التقليل من شأنه من خلال اتهامه بالجحود تجاه استاذه أفلاطون[١].

البعض أرجع خلاف آرسطو وأستاذه افلاطون إلى فرق العمر، وبعض آخر عزا ذلك إلى أن التفاهم بين العباقرة متعذر!

ويقال أن أرسطو درس في الأكاديمية الأفلاطونية بما يقرب من العشرين عاما، وبعد وفاة رئيسها هجرها ولاسيما بعد أن أوصى برئاستها إلى ابن أخته (سوبيسوبوس) عام ٣٤٨ ق.م. واتجه أرسطو إثر ذلك إلى آسيا الصغرى (تركيا حاليا)، حتى التقى بفيليب ملك مقدونيا، الذي كلفه بتربية ابنه (الاسكندر) ذي الثلاثة عشر عامًا، استمر يعلمه خمس سنوات تقريبا حتى استلم الحكم، بعدها عاد أرسطو إلى أثينا ليجد المدرسة الأكاديمية قد وصلت إلى مستوى عال من الازدهار، فأسس مدرسة خاصة به هناك في لوقيون، وسميت لاحقا بالمدرسة المشائية لأنه كان يدرّس تلامذته وهو يمشي، فصارت عادة فيما بعد، بقي فيها ثلاث عشر سنة يدرّس ويدير فيها ويكتب[٢].

ويذهب بعض من مؤرخي الفلسفة إلى أن العلاقة الفكرية بين التلميذ اللامع أرسطو وأستاذه العملاق أفلاطون لم تكن

١ ـ ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، وولتر ستيس، ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤: ٢٠٩.

٢ ـ ينظر: قصة الفلسفة اليونانية، د. زكي نجيب محمود وأحمد أمين، مؤسسة هنداوي سي آي سي، مصر، ٢٠١٧: ١٥٢.

على ما يرام، وربما كان فارق السن هو السبب في ذلك، إذ يكبر الأستاذ تلميذه خمسين عامًا! وهذا فرق كبير، ويعلل أحدهم هذا التضاد بأن التفاهم بين العباقرة صعب كتفاهم النار والديناميت! لكن رغم ذلك فقد أدرك كل منهما أهمية الآخر وعظمته، على الرغم من قدوم أرسطو من بلاد الشمال مقدونيا، التي كان ينظر إليها الأثينيون على أنها همجية متخلفة! بل فضّله علميا على غيره من التلاميذ والطلاب، واصفا إياه مرة من المرات بأنه الذكاء المجسم للأكاديمية! ووصف بيته أيضا ببيت القارئ، بعد أن جمع من الكتب ما جعل البعض ينعته بالإسراف! كل تلك الإشادات من قبل أفلاطون تجاه تلميذه أرسطو لم تشفع لذلك الخلاف الذي نشب أكثر في أواخر أيام الأستاذ! وكأن ذلك الشاب الطموح ـ كما ذهب ديورانت ـ كان يعاني من عقدة ضد والده الروحي في حب الفلسفة والحظوة بها، مشيرًا إلى أن الفلسفة لن تموت بموت أفلاطون، أما الأستاذ فقد شبه جفاء التلميذ بمهر رفس أمه بعد أن استنزفها وجففها! كل هذا يدل على نشوب الخلاف بينهما[٣]. ولعل ذلك كان من باب طموح التلميذ لإثبات ذاته وإثبات هويته التي طالما كان ينظر إليها الأثينيون بازدراء وفوقية!

وبعد موت الاسكندر المقدوني في بابل العراقية وبالتحديد في منطقة (الاسكندرية حاليًا) عام ٣٢٣ ق.م وقعت حكومة أثينا في يد المعارضين للحزب المقدوني، وهو الحزب الذي يُعتبر أرسطو من ضمن رعاياه، فخاف على نفسه الاضطهاد والمحاكمة والقتل كسقراط من قبل، ففر

٣ـ ينظر: قصة الفلسفة، وول ديورانت، مكتبة المعارف، بيروت، ط٦، ١٩٨٨: ٦٨ـ٦٩.

إلى مدينة خلسيس، وبعد سنة واحدة أصيب بمرض مات بسببه وهو لم يتجاوز ٦٣ سنة من عمره، وكان ذلك في العام ٣٢٢ ق.م[٤].

أما مؤلفاته فيمكن تصنيفها إلى ثلاث مجاميع، وهي على النحو الآتي[٥]:

١ ـ مؤلفات الشباب: وهي التي كُتبت على شكل حوارات، وقد نُشرت لكي يطلع عليها الجمهور الواسع من غير المتخصصين.

٢ ـ مذكرات خاصة بأرسطو نفسه، متعلقة بمعلومات وأبحاث خاصة به.

٣ ـ مؤلفات تعليمية درّسها لطلابه. وهي المتوافرة حاليا، ومن خلالها عُرفت فلسفة أرسطو.

ويقال: إن عدد مؤلفات أرسطو وصلت إلى ما يقرب من أربعمائة كتاب، فقد ثلاثة أرباعها، وبقي منها كما يذهب ولتر ستيس الجزء الأهم، الذي وفّر لنا القدر الكامل في تصور فكر الرجل، وإن كان كل كتاب وصل إلينا مبتورا، ولا سيما كتابه الأخير والأهم (الميتافيزيقيا)[٦].

ومسائل الميتافيزيقيا لم يكتشف بعضها قبل أرسطو أحد غيره، فقد «يكون أول من طرح نظرية أنها تتمحور حول مفهوم «الموجود بما هو موجود» في جميع أعراضها وحالاتها، ولعله أول عالم توصل إلى أن «موضوع العلم» هو العامل الرابط بين مسائل كل علم وأنه المعيار الأساسي في تمييزها عن مسائل العلوم الأخرى؛ لذا يمكن عده الرائد في وضع أسس علم ما بعد الطبيعة بصفته علما مستقلا عن سائر العلوم»[٧]، وكان في كتبه على خلاف أستاذه أفلاطون، إذ لم يلحظ عليها التدرج في الرقي واختلاف الآراء، بل كان فكره ناضجا ونظرياته تامة، وهذا ما دفع البعض إلى القول بأن أرسطو ألف كتبه في السنين العشرة الأخيرة من حياته، بادئا بالمنطق ثم العلوم الطبيعية، ثم الأخلاق والسياسة، منهيا إياها بما بعد الطبيعة[٨].

صنف أرسطو العلوم إلى نظرية غايتها المعرفة لذاتها كالفيزياء والرياضيات والفلسفة الأولى وعملية غايتها السلوك كعلم الأخلاق والسياسة.

وقد عُرفت الكتابات المنطقية التي جاء بها أرسطو بالأورغانون، وهي تعنى بآلة الفكر الذي يدور حول البرهنة، بدأها حكيمنا بدراسة الحدود في المقولات التي ترجمها العرب عن اليونان وأسماها بالمقولات العشرة، ثم تناول تركيب الحدود ثم الاستدلال والقياس

٤ ـ ينظر: قصة الفلسفة اليونانية: ١٥٢.
٥ ـ ينظر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، د. أميرة حلمي مطر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨: ٢٢٥.
٦ ـ ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية لولتر ستيس: ٢١١ ـ ٢١٢.
٧ ـ الفلسفة الغربية برؤية الشيخ مرتضى المطهري، إعداد: علي دجاكم، ترجمة: أسعد مندي الكعبي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٦: ٨٤.
٨ ـ قصة الفلسفة اليونانية: ١٣٥.

وأنواعه، أما الطبيعيات فقد عنت فيها الفيزيقيا بالعلل الأربعة للوجود؛ لأن أفلاطون والمثاليين اعتنوا بالعلة الصورية، والفلاسفة الطبيعيون اهتموا بالعلة المادية، في حين أن أرسطو اهتم بالتفسير الصحيح للطبيعة مضيفًا إلى تلك العلتين (الصورية والمادية) العلة الفاعلة والغائية[٩].

وكانت نظرية المُثُل لأفلاطون من أبرز ما عارض أرسطو، وهذه النظرية الأفلاطونية ذهب فيها صاحبها إلى وجود عالمين هما العالم المحسوس الذي نشهده والعالم المعقول وهو المعني بعالم المثل، والعالم الأول المعرفة فيه ظنية أما العالم الثاني فمعرفته يقينية، ورأى أن الفيلسوف الحقيقي هو من يستطيع أن يميز بين هذين العالمين، أي يميز بين الأشياء ومُثُلها، ويقدر على تجاوز المحسوس المتغير إلى النموذج الدائم (المثل).

ونظرية المثل وصل إليها أفلاطون نتيجة للتفكير في المذاهب السابقة، فربما هو أخذ عن بعض السابقين كهرقليدس مثلا من أن المحسوسات بسبب تغيرها المتصل والمستمر لا تصلح لأن تكون موضوعا للعلم، ويقينا هو تأثر بأستاذه سقراط في مسألة الكلي في الخلقيات، فاعتقد أفلاطون أن هذه الكليات لمغايرتها المحسوسات يجب أن تكون متحققة في موجودات مغايرة للمحسوسات، فأطلق على تلك الموجودات (مُثُلا)، وعلى الأكثر استلهم أفلاطون من الفيثاغوريين الفكرة التي مضمونها أن الأشياء تحاكي الأعداد، غير أن الفيثاغوريين لم يجعلوا الأعداد مفارقة للأشياء، بل قالوا أن الأشياء أعداد. وأخذ أفلاطون «عن الفيثاغوريين فكرة حياة سابقة وأحال التوليد السقراطي تذكرا ومن ثم يتضح كيف تلاقت كل هذه المذاهب في مذهب أفلاطون، وتلاءمت فوفقت بين المحسوس والمعقول، والتغير والثبات»[١٠].

وأبرز ردود أرسطو على أستاذه أفلاطون في نظرية المُثُل هي[١١]:

١ ـ أن نظرية المثل لأفلاطون لا توضح لنا مشكلة كيف نشأ هذا العالم مع أن هذه أهم مسألة في نظر الفلسفة، فإذا ما سلمنا بأن هناك مثالا للبياض مثلا، فكيف نشأت عنه الأشياء البيضاء؟ لا يمكننا أن نفهم هذا من كلام أفلاطون، ولا يمكننا أن نفهم العلاقة بين المثال وأشيائه، يقول إن هذه الأشياء صورة للمثال، وإن المثال «يشاركها في الوجود» ولكن هذه العبارة ـ كما يقول أرسطو ـ عبارة شعرية: لا توضح العلاقة ولا تبين أساس الوجود.

٢ ـ هب أن هذه الأشياء وضحت بنظرية المثال، فأفلاطون يرى أن المثل ثابتة على حال لا يتغير، وأنها ساكنة غير متحركة، وإذا كان كذلك فيجب أن تكون صورها ـ

٩ ـ ينظر: الفلسفة اليونانية تاريخها: ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

١٠ ـ تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم: ٩٣.

١١ ـ ينظر: قصة الفلسفة اليونانية: ١٣٩ـ ١٤٠.

وهي الأشياء ـ كمثالها ثابتة ساكنة، ولكننا نرى العالم متغيرًا متحركا، فالأشياء ترتقي وتنحط ولا تستقر على حال، فلم تتغير هذه الصورة مع أن أصلها ـ وهو المُثل ـ ليست متغيرة؟

٣ ـ أن هذا الوجود مملوء بأشياء كثيرة، ومهمة الفلسفة أن تبين لنا كيف وجدت هذه الأشياء، ونظرية أفلاطون لا تبين لنا إلا أن وراء هذه الأشياء عالما آخر هو عالم المُثل، وهذا الذي فعله أفلاطون ضاعف الموجودات ولم يُعِن على حلها بل زاد الارتباك في منشئها، فقال أرسطو: إن مُثل أفلاطون في هذا كمثل شخص صعب عليه أن يعد كمية الأشياء فضاعف عددها ليسهل عليه حلها.

٤ ـ يرى أفلاطون أن المثل لا تدرك بالحس، والحق أنها تدرك بالحس، فهو في الحقيقة يأخذ الأشياء التي تدرك بالحس ويعممها ويسميها ثانية لا تحس، فلا فرق في الحقيقة بين الحصان ومثال الحصان والانسان ومثال الانسان إلا التخصيص والتعميم، وليست المُثل إلا الأشياء المحسوسة مجردة..

٥ ـ المُثل على رأي أفلاطون ماهية الأشياء، وماهية الأشياء يجب أن تكون فيها لا خارجا عنها، ولكن أفلاطون فصل المُثل عن الأشياء وجعلها عالما مستقلا، وجعل لكل مثال وجودا مستقلا..

وأرسطو بالمعنى الحديث لم يكن فيلسوفا فحسب، بل هو انسان صاحب

تعاليم شاملة، ولم يكن هنالك فرع من فروع المعرفة إلا وجذبه ليكتب فيه ويؤلف، حتى احتل في وقته الصدارة في كل العلوم عدا الرياضيات، فميوله إلى الطبيعيات بيّن في كثير من أعماله، ويُحسب له تأسيس بعض العلوم التي لم يكن لها وجود قبله، كعلمي المنطق والحيوان، كما كان فذا في علم الفلك، الذي أضاف إليه وطوره، وظهر ذلك في كتابه الذي يحمل عنوان «في السماء»، وله كتاب في علم الأرصاد، لكن من أهم ما أبدع فيه هو ما كان في علم البيولوجي عن الحيوان وحياته، إذ شغف به كثيرا حتى ألف في ذلك أكثر من كتاب، وهي: «حول أعضاء الحيوانات» و«حول حركات الحيوانات» و«حول أصل الحيوانات» و«أبحاث حول الحيوانات»، والكتاب الأخير يتضمن قدرًا كبيرًا من المعلومات التي جمعها أرسطو من مصادر عديدة، وعلى الرغم من أن كثيرًا من معلوماته في الحيوان صارت بعد الثورة العلمية الحديثة ضمن خانة الأسطورة والخيال إلا أنها تعبّر في حينها عن واقع علمي فاقد لوسائل الكشف العلمي وأدواته التي هي كفيلة بمقاربة الحقيقة، وأرسطو بهذه الكتب والأبحاث يُعد بحق مؤسس علم الحيوان، فلم يتطرق أحد قبله بدراسة خاصة في هذا الموضوع.

وكان من أهم ما يميز الفكر الأرسطي عن الفكر الأفلاطوني هو احتقار الأخير لعالم الحس، فأرسطو كان شغفا بالواقع وملاحقته، وكانت ملاحظاته عن الحيوانات من أبرز مظاهر اهتمامه بالواقع والحس، وهذا الشيء يقدم دفاعا جليا عن أرسطو الذي انتُقد انتقادا لاذعا من قبل مؤسس المنهج التجريبي الحديث

الانكليزي فرانسس بيكون (ت ١٦٢٦م)، إذ احتقره في كتابه (الآلة الجديدة) لأنه - أي أرسطو - لم يعبأ بحقائق الطبيعة، وإنما كان ينظر للأمور ويقيمها معتمدا على قبلياته بدل الفحص المتأني لحقائق الطبيعة.

وعلى ما يبدو فإن التطرف البيكوني تجاه أرسطو لم يكن له أي مسوّغ ومبرر، وهو إنما كان ظالما له بسبب المعركة الشرسة التي كانت مستعرة بين أنصار الفلسفة المدرسية من جهة ومفكري الاصلاح وعلى رأسهم بيكون من جهة أخرى، والفلسفة المدرسية معروف عنها

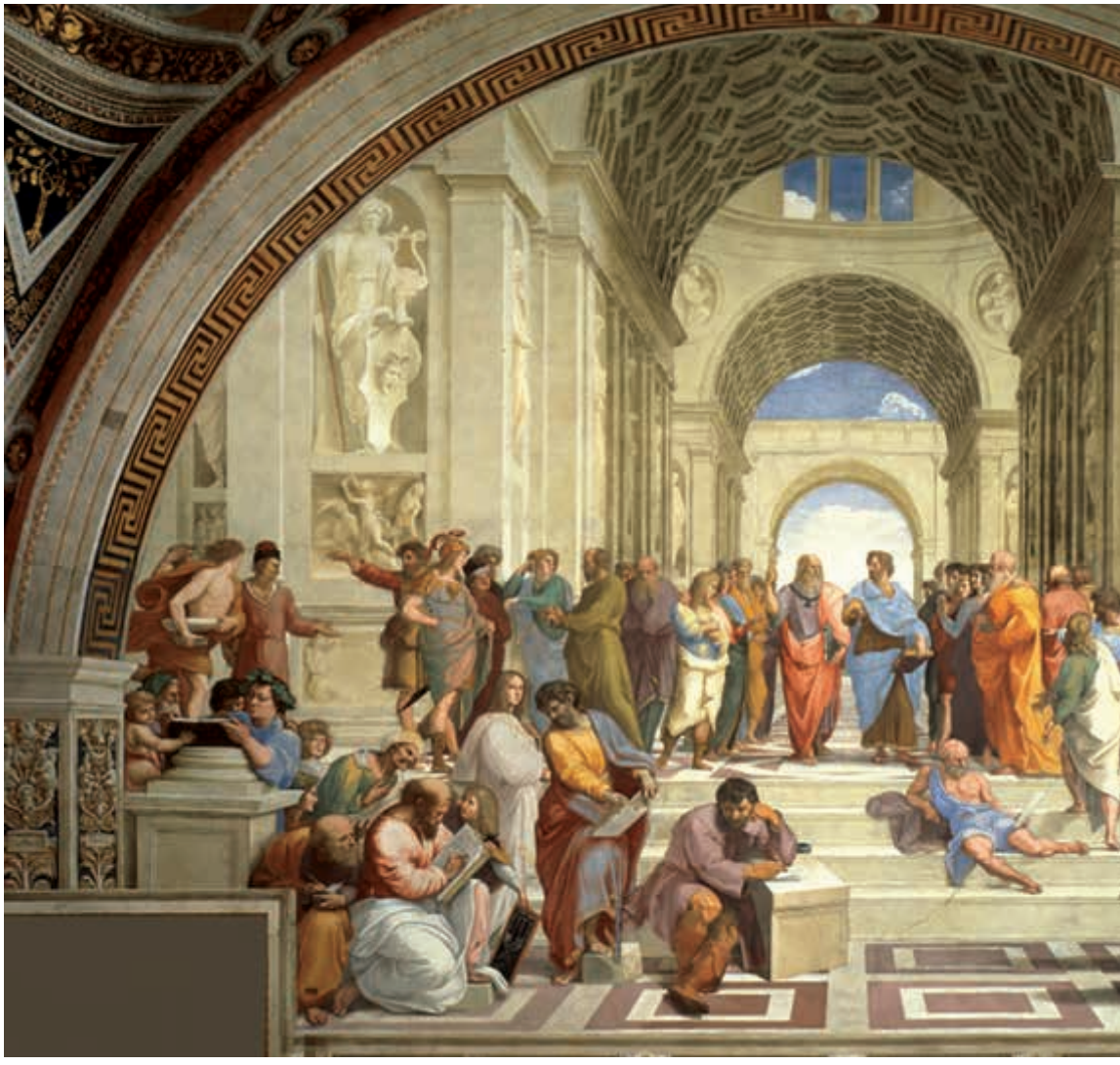

وإلى اليوم تزعم أنها ممثلة للفكر الأرسطي وتنقاد لتعاليمه، وفات بيكون وأضرابه أن من يدعي السير على خطى أرسطو من الفلاسفة المدرسيين لم يمتثلوا لأرسطو في احتفائه بالواقع والطبيعة، وأن مجانبتهم للحس والواقع لم تكن من تعاليم أرسطو بتاتا، فما ذُكر من دراساته للحيوانات وصبره وتأنيه في تسجيل ملاحظاته كفيل بهدم ما رُمي به الرجل[١٢].

لقد جاء بيكون منذ ما يقرب من أربعة قرون بالمنطق التجريبي المقابل للمنطق العقلي القياسي لأرسطو، ومقتضى ذلك «أن كل معرفة تقتضي وجود معيار معين بداعي عدم وجود شيء اسمه معرفة ذاتية المعايير. يوعز هؤلاء معيار بعض المعارف إلى المعرفة بذاتها، ولكن في نهاية المطاف يصبح المعيار فعلا وليس معرفة؛ وهذا بمعنى أن العمل هو المعيار النهائي للمعارف»[١٣]، لكن تفسيرهم هذا يؤدي إلى محاذير وتناقضات فاضحة؛ لأن المعيار الخارجي سيكون هو الآخر محتاجًا إلى معيار آخر يضفي عليه المشروعية المعرفية، وهذا أيضًا يحتاج إلى معيار آخر وهكذا إلى ما لا نهاية، وبالتالي فلا تتحقق لدينا أي معرفة، وستكون الشكوكية هي السائدة في كل علم، بل لا يبقى شيء اسمه علم[١٤].

وبهذا نعلم مدى الغبن الذي كان لحق أرسطو من قبل حاملي لواء التجريب، ومدى غفلتهم من أن أرسطو كان سبّاقا في اهتمامه بهذا المذهب، ولا سيما ما ذكرناه من خلال تأليفاته وكتبه في مجال الفيزياء والأحياء والفلك وما إلى ذلك، إضافة إلى أبحاثه في العلل والأغراض والحركة[١٥].

وكان من أهم ما أبدعته عقلية أرسطو هو ما يتعلق بأبحاثه التي أثبت بها وجود خالق للكون، معتمدا في ذلك على العقل، من خلال القواعد المنطقية والفلسفية، وتحديدا فقد اعتمد ارسطو على برهان (المحرك الأول)، وهنا عملية استدلالية ذات صبغة طبيعية أكثر من كونها فلسفية، وكما يقول الشيخ مطهري وكأن أرسطو قام بعملية الاستدلال بصفته عالم طبيعيات أكثر من كونه فيلسوفا[١٦].

واتفق أرسطو مع أستاذه أفلاطون في أن الكون لم يكن صدفة، بل هو فعل من قوة مريدة قادرة حكيمة ومدبرة، وهذه القوة منزهة من النقص والعيوب ومتصفة بالكمال، غير أنه اختلف معه في الوصول إلى هذه القوة، فأفلاطون ذهب إلى أن الوصول إليها إنما يتم عبر عالم الفكر، أي من خلال المفاهيم الذهنية ومن ثم المُثُل المجردة، في حين أن أرسطو ذهب إلى أن الوصول إلى معرفة القوة الخالقة لهذا الكون يتم من خلال الكون نفسه، فهذه الطبيعة التي نعيش فيها تتألف

١٢ ـ ينظر: تاريخ فلسفة اليونان لولتر ستيس: ٢١٢ ـ ٢١٥.
١٣ ـ الفلسفة الغربية وفق رؤية الشيخ مطري: ٨٦.
١٤ ـ ينظر: المصدر نفسه: ٨٦.
١٥ ـ ينظر: نحو فلسفة العلوم الطبيعية، النظريات (الذرية والكوانتم والنسبية)، د. عبد الفتاح مصطفى غنيمه، كلية الآداب، جامعة المنوفية، قسم الفلسفة وعلم النفس: ٢٢ ـ ٢٤.
١٦ ـ الفلسفة الغربية وفق رؤية الشيخ مطهري: ٩١ ـ ٩٢.

من سلم من العلل المؤثرة في معلولاتها انتهاء بالعلة الأولى، التي هي مبدأ كل العلل والموجودات، وهذه العلة هي إله هذا الكون، وكمال هذا الإله لا يتم إلا من خلال عدم اتصاله بهذا العالم لا من جهة العلم ولا من جهة الخلق، بل ولا التدبير المباشر[١٧].

وذهب أرسطو إلى أنّ سلسلة الحركات لابد أن تنتهي في الأخير إلى محركين أولين: الأول: متحرك وحركته لابد أن تكون دائرية متصلة المكان كي لا يكون لها بداية ولا نهاية، وهي حركة السماء الأولى، الثاني: لا يتحرك والمعني به هنا هو الله تعالى[١٨]. والدليل على كونه تعالى ليس بمتحرك هو أنه لو كان متحركا لاحتاج إلى محرك يحركه، وبالتالي ننتهي إلى الدور والتسلسل لا محال، وبهذا فلابد من الوقوف عند حد يكون هو مبدأ كل الحركات وجميعها، عند محرك غير متحرك يكون مبدأ للحركة[١٩]. هذا بالإضافة إلى الحركة نفسها تُعتبر نقص، إذ هي انتقال من حال إلى حال لحاجة يقصدها المتحرك وهذه الحركة إما أن تكون أسوأ من الأولى أو تماثلها بالتمام، أو تكون أحسن منها، فإن كانت أسوأ منها فقد اتصف الإله ههنا بالعجز والنقص، وهذا مناف للألوهية، وإن كانت مماثلة لها كانت الحركة عبثا ولم تقدم شيئًا، لأنها لم تنتج شيئاً، وإن كانت أحسن منها فهنا يجوز على الإله الاستكمال، وهذا مناف أيضا للألوهية[٢٠].

ومن صفات الإله التي توصّل إليها أرسطو بعقله الثاقب أنه تعالى أزلي، لأنه علة للحركة الأزلية، ومن المحال أن يكون علة الأزلي غير أزلي. وأنه تعالى بسيط لا أجزاء له، لأن التركيب يؤدي إلى الكثرة والإمكان والتناهي[٢١]. وذهب إلى أنه تعالى ليس جسماً متناهياً، فلا يمكن أن يكون المحرك الأول جسما متناهيا؛ لأنه يمتنع أن تكون قوة متناهية تحرك حركة غير متناهية منذ الأزل والى الأبد[٢٢].

ومن صفاته تعالى التي توصّل إليها أرسطو هي الحياة، إذ يقول: «والحياة أيضا من صفات الله، فإن فعل العقل حياة والله هو ذلك العقل وفعله الصادر عن ذاته حياة فاضلة أزلية»[٢٣]. وأنه تعالى خير محض، حيث يقول في ذلك: «فالمحرك الأول إذن موجود بالضرورة، وحيث إنه موجود بالضرورة فوجوده خير»[٢٤]، ونختم المقال بأهم ما توصّل إليه فيلسوف التوحيد - إن صح التعبير - وهو أن الله جلّ ذكره وعزّ اسمه واحد؛ لأنه لو كان متعددا لأكثر من واحد لكان هنالك تغايرًا بين أفراده بقدر عددها[٢٥].

١٧ - ينظر: مشكلة الألوهية، د. محمد غلاب، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٤٧م: ٤٣ - ٤٤.
١٨ - ينظر: أرسطو طاليس، د. ماجد فخري، دار المشرق، بيروت، ط٤، ١٩٩٩م: ٩٣.
١٩ - ينظر: مشكلة الألوهية: ٤٤.
٢٠ - ينظر: المصدر نفسه: ٤٤ - ٤٥.
٢١ - ينظر: قضية الألوهية بين الدين والفلسفة، د. محمد السيد الجلينيد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م: ٥٤.
٢٢ - ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم: ٢١٢.
٢٣ - مقالة اللام من كتاب ما بعد الطبيعة لأرسطو، ترجمة: أبو العلاء عفيفي، مجلة كلية الآداب: ١١٧.
٢٤ - المصدر نفسه: ٦.
٢٥ - ينظر: قضية الألوهية: ٥٤.

الفلاح والأميرة

بقلم : عبد علي الساعدي

كثيراً ما يتناقل الحكماء من أبناء الأرياف في المضايف والدواوين حكايات وقصص تعلم السامعين ـ أو تنبههم ـ على أمر ما، من شجاعة أو غيرة أو كرم أو أو، وحكايتنا هذه دارت أحداثها في مملكة مجهولة وفي زمان غير معلوم، وقد سمعتها من (علي النادر) أحد رجالات قبيلة كنانة بيت سنيد، وهو راوية جيد لطرف التراث الشعبي، والحكاية هي:

يحكى أن شابًا فلاحاً كان يجلس شارد الذهن بينما أبوه يفلح الأرض وحيداً، فمر عليهم الوزير - وكان ذكياً حكيماً- فسأل الأب عن سبب شرود ذهن ابنه وهل يشكو من مرض، فأخبره بأن ابنه مريض مرض العشق، ولا سبيل لمعشوقته لأنها ابنة الملك، التي شاهدها في موكبها فعشقها، فرد الوزير بأن الأمر سهل شرط أن ينفذ الابن العاشق ما يمليه عليه الوزير، فكانت الخطة أن يصلي الشاب على قارعة الطريق، متقمصاً دور الخاشع المنقطع إلى الله تعالى، وأن لا يلتفت حتى للملك إن مر به وكلمه، فقبل الشاب وصار يصلي جنب أرض أبيه عند الطريق، فمر موكب الملك ومعه وزيره وهما يتنزهان في أرض المملكة، فشاهدا الشاب يصلي غير مبالٍ بالموكب المهيب وانتبه له الملك، وبينَ فترة وأخرى يزين الوزير لمليكه التنزه في الأرض التي فيها الشاب الخاشع الذي لا يشغله عن صلاته الكاذبة حتى هيبة الملك وموكبه، وفي كل مرة ينبه الوزير الملك على الشاب ويثني على انقطاعه إلى الله تعالى رغم صغر سنه، وكيف أنه عرف الله حق معرفته وصار لا يبالي بملوك الأرض، حتى دخل حب الشاب في قلب الملك، فنزل له يحدثه فلم يبال الشاب بالملك، وعند رجوعهم في المرة الأخيرة إلى القصر، قال الوزير للملك، أظن أن رقي وازدهار المملكة كله ببركة الشاب المنقطع إلى الله سبحانه، فوافقه الملك، واقترح أن يكافئه على فضله، فقال الوزير: وماذا سنعطيه وهو متدين زاهد لا يبالي بالمناصب أو الأموال، وبعد أن تعب الملك من التفكير بالمكافأة المناسبة، اقترح الوزير على الملك بأن يزوجه الأميرة وفي زواجها منه سيدخل الخير والبركة بيت الملك لا المملكة فقط، فوافق الملك على الفور، وأصدر أمرًا للوزير بأن يجلب الشاب للزواج، فذهب الوزير مسرعاً إلى الشاب العاشق وبشره بنجاح الخطة وأنه فاز بمعشوقته، يقول الراوي بعد أن سمع الشاب البشرى وقف متأملاً لفترة وجيزة، ثم توجه صوب القبلة وكبر تكبيرة الإحرام وشرع في الصلاة، فقال الوزير له: أنا وأبوك نعلم أنك تصلي كذباً، وقد تحقق مرادك، فاترك الصلاة وتعال معي للزواج، ولم يلتف له الشاب حتى أتم صلاته وقال: كنت أصلي كذباً لأيام معدودة وقد أعطاني الله خير الدنيا بزواجي من الأميرة، فكيف لو صليت كل عمري صلاة صادقة صحيحة؟!.

الصندوق المعجزة!!

بقلم :موفق الرحال

قد يغيب الخليل عن خليله، والحبيب عن حبيبه، والرفيق عن رفيقه، لكنما تبقى القلوب حاضرة عند المغيّبين جراء ظروف الحياة وأسبابها الكثيرة! وتبقى الأنفس تنجذب إلى صورهم كلما قلّبتهم الذاكرة! والإنسان منجذب بطبعه إلى الإنسان الآخر أيّاً كان، فكيف إذا كان هذا الآخر ابناً أو أخاً أو صديقاً حميمًا؟! وهذا الشيء أكثر ما كان يشغل الأستاذ (إبراهيم)، الذي ظلّ يحنّ إلى ابنه الوحيد (أمجد)، الغائب عنه منذ سنين عديدة، حتى صار عنده بحكم الموتى! فأخذ يلوذ بدمى فلذته الغائب ومقتنياته؛ ليطفئ بها نار الشوق والحنين!

وذات يوم طُرقت باب شقة الأستاذ إبراهيم، وإذا به يتفاجأ بصديقه القديم الأستاذ يوسف، التقى الرفيقان الحميمان بعد فترة فراق امتدت لأكثر من ثمان سنين! ربما ساعدت ظروف البلاد المتأزمة على هذا الفراق، إضافة

إلى ظروف الحياة المعيشية الصعبة التي أسهمت في إلهاء الناس بعضهم عن البعض الآخر وتدنّي علاقاتهم الاجتماعية..

راح الصديقان يتحدثان عن أيام زمان وعن ذكريات الجامعة، والعمل معاً مدرسين في الإعدادية، أخذ (يوسف) يعاتب (ابراهيم) على انعزاله الناس وانطوائه على نفسه، ذاكرًا له أنه منذ سنتين يبحث عنه ويسأل فلم يجده! إذ ذهب إلى بيته القديم فطرق الباب وإذا بأناس آخرين قد سكنوه! وقال له:

ـ سألت عنك الجيران والمنطقة التي كنت فيها سابقًا فلم يعلم أحد أين ذهبتم وأين حللتم؟! حتى إن أحدهم قال لي بأنكم في ليلة ظلماء وبدون أي خبر تركتم المنطقة وانتقلتم إلى مكان آخر! لماذا كل هذا يا أخي؟!

وهنا صمت إبراهيم قليلاً.. ثم تنهّد وأطلق زفرة يُستشف من خلالها أنه كان في وضع مأساوي أليم!! وحال فرض عليه الانعزال والانطواء، ثم قال:

ـ لك كل الحق يا صديقي بأن تعتب عليّ، لكن لو كنت مكاني ربما فعلتَ ما فعلتُهُ أنا بالضبط! واعلم إن الانسان لا يختار الانعزال بمحض إرادته، فالقرب من الآخرين جميل ومحبب لنا نحن البشر فطرياً، لكن في الوقت نفسه هذا القرب له مشاكله وسلبياته! إن حالنا في هذا الجانب كحال مجموعة من (القنافذ) تعاني من برد قارص.. وتريد أن تتقي هذا البرد فيلتصق بعضها ببعض فتتأذى بأشواكها! تبتعد عن بعضها تفقد الدفء والحرارة، وهنا تختار الاقتراب من بعضها بمسافة لا تتأذى فيها بأشواك بعضها، وفي ذات الوقت تستفيد من حرارة بعضها للبعض الآخر، وقد كنت يا أخي فيما مضى من أشد الناس التصاقًا بالمجتمع والناس الآخرين من الأقرباء والأصدقاء، لكن..

سكت الأستاذ إبراهيم وأطرق برأسه يجر الحسرات!

ـ لماذا سكتّ يا أستاذ إبراهيم؟ هل حصل معك مكروه؟ أرجوك أخبرني فأنا صديقك ورفيق دربك! عسى أن نتعاون في حلّ مشكلاتك..

ـ أستاذ يوسف العزيز، ابني الوحيد (أمجد) هو السبب في كل ما جرى لي!! فبعد أن شذّ عن الطريق وفعل أفعالاً ألصقت بي الخزي والعار صرت أشعر بالخجل والحرج بين الناس، ولا سيما أن البعض أسمع غمزه ولمزه!

ـ ماذا تقول؟ ابنك أمجد شذّ عن الطريق؟!

ـ نعم يا صديقي.. وهذا قدري!

ـ لكن كيف حدث ذلك مع أمجد؟ أتذكره جيدًا، كان لطيفاً ومؤدباً وخجولاً كذلك!

ـ أنت تعلم بعد أن توفيت أمه لم يبقَ

لدي سواه، فهو كل شيء بالنسبة إليّ، وصرت أخشى عليه حتى من الهواء! فقمت بتوفير الحنان اللازم له، ودللته ووفرت له كل ما يريده ويحبه، بل كنت آخذه إلى المتنزهات ومدن الألعاب، حتى صار يافعاً يروح ويأتي ويجلب لي بعض الحاجيات من المحال والدكاكين القريبة، لكني صرت ألحظ عليه كثرة الخروج من البيت وكثرة الأصحاب من المراهقين، ولما كنت أسأله عنهم يقول لي: هؤلاء أصدقائي وزملائي في الدراسة، فلم أكن أمانع أن يصحبهم ويلعب معهم في النادي القريب من بيتنا آنذاك، ولم أكن أعلم حينها أن ابني كان قد تأثر بأصدقاء السوء منهم! يفعل أشياءً بعيدة عن خلقنا وتربيتنا، كان يسرق من المحال والدكاكين! بل حتى بعض الجيران كان قد سرقهم! ولم يكن لي علم بكل ذلك؛ والسبب هو أن الناس آنذاك كانوا يتعاطفون مع ابني بسبب يتمه، وفي الوقت نفسه يتحرجون من إبلاغي؛ لأنهم كانوا يحترمونني كثيراً، وينظرون إليّ نظرة المربّي الوقور!

وهنا سكت الأستاذ إبراهيم ولم يتمالك نفسه، وبدت الدموع تنزل من عينيه! فأخذ يوسف يُهدّئ من روعه ويعتذر عما سببه له بتأجيج آلامه! لكن (أبو أمجد) أخذ يكمل سرد قصّته فقال:

ـ وبعد أن حصل معي ذلك آليت أن أترك المنطقة وأنتقل إلى مكان آخر بعيد، ابتعد بابني عن أصدقاء السوء، وأبتعد عما حصل لي من عار بين الناس والجيران! وجئنا إلى هذه المنطقة، في بيت قريب من هنا يبعد خمسمائة متر، وفي ذاك البيت حصل من ولدي أمجد ما كنت مستبعده، إذ قام بالتمرد على قراراتي والخروج ليلاً مع الشباب وارتياد المقاهي! فقد رافق في هذه المنطقة أصدقاء سوء جدد، أشدّ خطورة عليه من الأصدقاء القدامى، حتى صار ابني من (شقاوات) المدينة! وما كان منّي إلا أن طردته من البيت! ثم تركت ذلك البيت أيضاً، وجئت إلى السكن هنا كما تراني في هذه الشقة من العمارة، أما أمجد فهو اليوم عندي في عداد الموتى! أحفظ له ذكريات جميلة في هذا الصندوق، فلعبه الثمينة التي اشتريتها له وصوره وبعض ملابسه لما كان صغيرًا أحفظها هنا! أفتحه في اليوم الواحد مرات عديدة كلما اشتقت إليه! وبت أخشى على عيوني العمى من فرط البكاء! فابني لم يعد حياً بالنسبة إليّ! أصاب الأستاذ يوسف الذهول وهو يستمع إلى مأساة صديقه، أطال الجلوس عنده وقام بمواساته والتربيت على كتفه، وأخبره بأنه سيزوره كل أسبوع ليطمئن عليه، وسأله قبل أن يخرج:

ـ هل لك من حاجة أقضيها؟

ـ جزاك الله خيراً يا أخي الطيب، كما ترى فإن أبواب البيت خشبها متخلخل ومفكك، أحتاج إلى نجار جيد ومتقن لعمله إن كان لديك أحد تعرفه.

ـ أعرف نجارًا ماهرًا في صنعته، وسريع يتفنن في عمله، لكن مع الأسف يتحدث بعض الناس عن أخلاقه!

ـ أنا بحاجة إلى عمله فقط، أما أخلاقه فعسى الله أن يرشده إلى الصواب.

وطلب إبراهيم من صديقه أن يرسله إليه في القريب العاجل، خرج يوسف بعد توديع صديقه، وراح من حينه إلى ذلك النجار ليتفق معه على موعد تصليح أبواب بيت ابراهيم، وبعد الاتفاق معه أعطاه عنوان البيت.

مرّ يومان على زيارة الصديق، وبينما كان إبراهيم جالسًا يقرأ صباحًا في كتاب طُرقت باب شقته، فتح الباب وإذا بنجار يقول له بأنه مُرسل إلى عنوان هذه الشقة عن طريق شخص يُدعى يوسف، فقال له إبراهيم: نعم فهو صديقي وأنا من كلفته بذلك.

أدخله وبدأ يشرح له ما يريده منه أن يفعله، وراح النجار يقوم بالعمل إلى أن حل المساء، فاستأذن للذهاب والمجيء في الغد يكمل ما بقي من عمل.

وفي اليوم التالي وبينما كان النجار يعمل رأى اهتمام الأستاذ إبراهيم بذلك الصندوق أيما اهتمام! وبعد أن خرج إبراهيم من الغرفة راح النجار يقترب من ذلك الصندوق ليرى ما هو الشيء المهم الذي بداخله، فأخذ يتلمّسه ويحركه ليخمن ما فيه! وفي الأثناء دخل الغرفة إبراهيم ورأى النجار يحاول فتح الصندوق! فصاح به وزجره على ما يفعل! وتذكّر ما قاله عنه صديقه يوسف من أن أخلاق هذا النجار فيها خدش، وكاد أن يطرده من العمل لولا أنه أشرف على الانتهاء، وقال له:

ـ إياك أن تقترب من صندوقي! هو كل ما أملك.. وفيه تعب السنين وكدّ الحياة!

وهنا راح خيال النجار يسرح حول الصندوق، فكلام الأستاذ إبراهيم عن أهمية ما بداخله جعل لعاب النجار يسيل، ظناً منه بأن الصندوق يحتوي على أشياء ثمينة جداً! ربما تكون مجوهرات! أو ربما تحفيات نادرة!

أتم النجار عمله وسعى من ساعته إلى المقهى الذي يرتاده، وهناك بدأ يسأل بعض الشباب ممن له معهم علاقة عن أمهر النشّالين، فأخذه أحدهم إلى إحدى العمارات القريبة، حيث يسكن فيها شاب تُضرب به الأمثال في السطو والسرقة! ويُدعى هذا اللص بين أصحابه وأصدقائه اللصوص بـ(جوجو)، وبعد أن وصلا إلى الشخص المعني قال النجار لـ(جوجو):

ـ لدي معلومات عن مجوهرات ومقتنيات ثمينة، توجد في شقة يسكنها شخص بمفرده، وهو يعاني من المرض والضعف، ضربة واحدة منك تسقطه أرضاً!! وأستطيع أن أدلك على مكان الصندوق الذي يحتويها، فإن أتيت بالصندوق فلك نصفه!

ـ موافق، لكن انتظرني ثلاثة أيام أكمل ما معي من عمل، بعدها نباشر بعمليتنا .

ـ أعطني موعدًا محددًا للعملية..

ـ حسناً، يوم الأربعاء بعد ثلاثة أيام، الساعة الواحدة ليلاً توصلني إلى مكان العملية، وتنتظرني عند السيارة مدة نصف ساعة لا أكثر! وسآتيك بالصندوق بكل ما فيه من مقتنيات!

ـ اتفقنا..

وبعد أن خرج النجار وصاحبه الدليل افترقا في الطريق، ورجع الدليل إلى المقهى الذي كان فيه، وهنالك اتجه إلى شخص جالس في إحدى زوايا المقهى، وكان عميلاً للشرطة التي تتعقب اللصوص والمجرمين، ولا سيما المشتهرين منهم، وكان (جوجو) من أبرز الذين يبحث عنهم البوليس، وقد أخبرهم الدليل بمكان وزمان عملية السطو التي سيقوم بها (جوجو) الحرامي..

جاء يوم الأربعاء موعد العملية، انطلق (جوجو) والنجار الخائن إلى المكان المقصود، وبينما هما في الطريق يسيران قال (جوجو) للنجار:

ـ سوف آخذ القليل من المجوهرات التي في الصندوق ونتقاسمها سوياً، والباقي يبقى لصاحبه!

ـ ماذا تقول؟

ـ كما سمعت فأنا لست لصاً بلا ضمير كبقية اللصوص! فأنا لا قناعة لي بما أفعله.

ـ لماذا تقوم بهذه الأفعال إذن؟!

ـ يا حسرتي على نفسي! فمنذ بدايات حياتي المراهقة صاحبت بعض

الأشخاص الذين أثّروا بي، فسرت في هذه الطُرق الشاذّة بسبب أصدقاء السوء! الذين جعلوا منّي لصًا مشهورًا ومطلوبًا للعدالة! ولمّا كبرت بدأت أشعر بفظاعة ما أقوم به! فهذا الطريق مظلم وتعيس وبائس! لا يرتاده إلا التافهون والمجرمون الذي ماتت ضمائرهم! وفكرت كثيرًا في ترك هذا العمل، لكن وجدت أن لا فائدة من ذلك؛ فأنا مطلوب للشرطة، وإن أمسكوا بي فسيودعونني السجن لا محال.

وعندما وصلا قرب العمارة، أعطى النجار جوجو مفتاحًا للشقة كان قد نسخه عن المفتاح الأصلي حينما كان يعمل في بيت الأستاذ إبراهيم! كما أعاد عليه التفاصيل المتعلّقة برقم الشقة ومكان الصندوق فيها..

من جانب آخر كان ضابط الشرطة الملازم (رائد) قد أعدّ خطة محكمة للقبض على اللص المحترف، الذي طال انتظار القبض عليه، فمنذ الساعة العاشرة مساء أمّن انتشار مجموعته حول العمارة وداخلها، وكانت الخطة تقضي بمسك اللص جوجو متلبسًا بجريمته، أما الأستاذ إبراهيم فقد كان غارقًا بنومه لا يعلم شيئًا عن الأحداث الجارية.

تسلل جوجو إلى العمارة حتى وصل باب شقة الأستاذ إبراهيم، وجد كل شيء حسب ما أخبره به النجار، فتح الباب ودخل بيسر وسهولة، حتى وصل إلى الصندوق ففتحه، وكانت المفاجأة! فما كان بداخله عبارة عن ألعاب وصور ومقتنيات تعود لجوجو نفسه عندما كان صغيرا!! وهنا حدث ما لم يكن بالحسبان! فقد انهار جوجو أو بالأحرى (أمجد)، وعلم أن من في الشقة هو والده الأستاذ إبراهيم!! وتأكد له أن أباه ما

زال معذباً جراء فراقه!! وهنا بدأ بالبكاء والعويل الذي جعل والده يفيق وينهض مسرعًا وبيده سلاح (مسدس) إلى الغرفة التي يصدر منها! فصاح الأستاذ إبراهيم شاهرًا سلاحه!

- من أنت وماذا تفعل هنا؟

فأجاب أمجد بانكسار رهيب وخيبة أمل!

- أنا ابنك العاق (أمجد)!! جئت أسرق هذا الكنز! يا ويلي مما أنا فيه، أتمنى منك يا أبي أن تضغط على زر سلاحك وتطلق رصاصة نحو رأسي ليُطوى عاري وأتخلص من مأساتي..!!

وهنا بدأت يد الأستاذ إبراهيم ترتعش فسقط سلاحه وجلس على الأرض لا يقوى على الوقوف من صدمته!! وأخذ أمجد يسرد على والده كيف أنه كان يبحث عنه، وأنه عاش وضعًا مزريًا لأنه بعيد عن والده الذي طرده!! ونهض باكيًا ببطء كأنه يجر حملاً ثقيلاً جدًا وهو يقول:

- سامحني يا أبي.. فقد أخطأت بحقك وأسأت لك ولي أيضًا، ومن الآن سأحقق العدالة والقصاص على نفسي! فسأل الأب وهو يبكي أيضاً!

- إلى أين؟

- إلى الشرطة يا أبي، سأسلم نفسي لهم، فهم يكمنون لي خارجًا وقد شعرت بهم وأنا أصعد العمارة!

- لا يا ولدي لا تتركني أرجوك..

قام الأب من مكانه صوب الباب وعمل على قفلها بالمفتاح؛ كي لا يقتحم شقته الشرطة ويعتقلوا ابنه الوحيد! ثم قال:

- ها أنت الآن يا ابني قد رجعت إلى رشدك، والحمد الله أن جوهرك ما زال نظيفًا رغم ما قمت به من أفعال، وسأعمل جاهدًا من أجل تصحيح ما قمت به سلفًا، سنذهب غدًا صباحًا إلى الشرطة معلنين ندمك وتوبتك وتسليم نفسك وتقديم كل ما بذمتك من مال للناس قمت بأخذه..

وبعد ساعة من الحديث بين الابن ووالده طُرقت الباب بقوة، فعرفا أن الشرطة خلف الباب! أخذ الأستاذ إبراهيم ابنه بسرعة إلى غرفة النوم ليستلقي على السرير وكأنه نائم، ثم شغّل التلفاز واتجه نحو الباب، وقبل فتحه قال:

- من الطارق؟

- نحن الشرطة، افتح الباب..

فتحه وإذا بمجموعة يتقدمهم الضابط، قالوا!

- أيها الحاج هناك لص دخل إلى شقتك، يريد أن يسرق صندوقًا لك فيه مقتنيات ثمينة، وقد ارتقبنا العملية هذه منذ ثلاثة أيام..

- لكن أنا منذ ساعة كنت أجول في البيت! وليس لي أي مقتنيات ثمينة في الصندوق، وكما تسمعون فالتلفاز مفتوح ولدي سهرة مع أحد الأفلام القديمة! يبدو

أنكم مخطئون وواهمون فأنا الآن أمامكم فتح باب الشقة المقفل! فكيف ومن أين يدخل اللص؟! لكن مع ذلك فلابد من أن تدخلوا لتتأكدوا بأنفسكم.

دخلت الشرطة الشقة واتجهت قبل كل شيء إلى مكان الصندوق، فوجدوه مليئًا بلعب الأطفال والصور! وهنا حصلت لهم الصدمة من أن المعلومة التي وصلتهم لم تكن دقيقة! فاعتذروا وخرجوا من البيت، وحمد أبو أمجد الله على تيسير الأمور، وبعد ذلك جلس الأب وابنه إلى وقت متأخر يتحدثان عن كيفية اصلاح ما اقترفه أمجد بحق الناس..

وفي صباح اليوم التالي ذهبا إلى مركز الشرطة ليقدم أمجد نفسه نادمًا عن كل ما فعله واقترفه، أما الأستاذ إبراهيم فقد تحدث مع المحقق كثيراً طالبًا العفو أو التخفيف عن ابنه، قائلا!

- أرجوك أيها المحقق الرحمة والرأفة لولدي، فهو الوحيد لديّ، وكل ما جرى له سببه أصدقاء السوء! إنه يحمل الطيبة في قلبه، وهذه الطيبة هي التي جعلته يأتي نادمًا عن كل ما فعل، الرحمة له ولي، ولا أحد لدي سواه، بل لا أستطيع أن أعيش من دونه، أما ما بذمة ولدي من حقوق الناس فأنا وبحمد الله لدي أكثر من عقار، فلو تطلب الأمر ببيعها كلها لتسديد ما بذمته لبعتها، بل حتى لو تطلب الأمر أن أستدين أضعافًا لفعلت!

- اطمئن استاذ، فإن المعلومات والمعطيات السابقة عن عمليات السطو التي بحوزتنا عن ابنك تشير إلى أنه كان يأخذ قسمًا قليلاً من المال ويترك الباقي، وهذه حالة نادرة جدًا لم نشهدها طوال تاريخ عملنا في هذا المجال! وما عندنا من معلومات تشير إلى أنه كان يأخذ ما يسدّ به حاجياته لا أكثر، ولهذا أعتقد أن كل الناس الذين سرق منهم ابنك سيتنازلون عن حقوقهم من دون تعويض حتى! لا سيما بعد أن يعلموا قصته وأنه قدّم نفسه للعدالة نادمًا.

جرت الأيام والأب يزور ابنه في التوقيف وهم ينتظرون يوم المحاكمة، وفي الوقت نفسه كان أبو أمجد قد أخذ من الشرطة أسماء وعناوين من لهم حق عند أمجد، وبعد شهرين تقريباً تشكلت المحكمة، وحكمت على (أمجد) السجن بالحكم العام ستة أشهر، انقضى شهرين وبقي أربعة أشهر.

انقضت مدة المحكومية، وخرج أمجد من السجن بعقل وحال جديد، وبدأ الأستاذ إبراهيم بترتيب أوراق ابنه، مقترحًا عليه أن يعود إلى كليته التي تركها سابقًا، كما هيأ له محلاً لبيع الملابس، يعمل فيه وقت العطل والفراغ، وهكذا ذهبت حقبة من سنين الجفاء والضياع والتعس والحزن من الأب وابنه، وما إن دخل أمجد الشقة حتى رأى مدى احتفاء والده بالصندوق الذي تسبب بلمّ شملهما، وساهم في رجوعه إلى رشده، كاتبًا عليه عبارة! «الصندوق المعجزة»!!

استراحة الفرسان ١٨٥٣

بقلم : المهندس الاستشاري تحسين عمارة

واحدة من اللوحات الرائعة للبروفيسور جوليوس أوبرت تمثل استراحة مجموعة من الفرسان العراقيين عند نهر ديالى عام١٨٥٣[1].

والبروفيسور جوليوس أوبرت، عالم آثار الماني شهير، أكمل دراسته في المانيا ثم انتقل إلى الجامعات الفرنسية ليصبح من أشهر أساتذة علم الآثار في فرنسا، لكنه لم يحصل على الجنسية الفرنسية إلا بعد عودته من البعثة الفرنسية في وادي الرافدين التي شارك فيها واستمرت من عام ١٨٥١ وحتى عام ١٨٥٤.

كان لإوبرت فضل كبير في التوصل إلى أصل اللغة السومرية وترجمة نصوصها. لكنه اشتهر أيضاً بعطائه في الجانب الثقافي والإنساني في بحوثه، وقد بدى ذلك واضحاً من خلال تضمينه للوحات رائعة تخص الحياة في وادي الرافدين في ذلك الوقت، ومنها اللوحات التي وضعها للمناطق الأثرية في بابل ونينوى وديالى وبغداد واربيل ومنها اللوحة المرفقة.

نلاحظ في اللوحة المرفقة استخدام الرماح الطويلة من قبل الفرسان، وهو سلاح استخدمه الإسكندر المقدوني في كثير من المعارك بطريقة تكتيكية، وذلك بتقدم مجموعة من الجنود يمسكون برماح طويلة ويتقدمون الصفوف إلى الأمام بثبات حاملين معهم الدروع للوقاية من السهام القادمة من العدو.

ويبدو أن أهل العراق لمسوا ما للرمح الطويل من فائدة عظيمة في الحروب وفي الصيد، وكذلك في حماية الفارس من الأسود التي كانت تجوب سهول وتلال العراق في ذلك الوقت.

وبقي تواجد الأسود في العراق حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي عندما

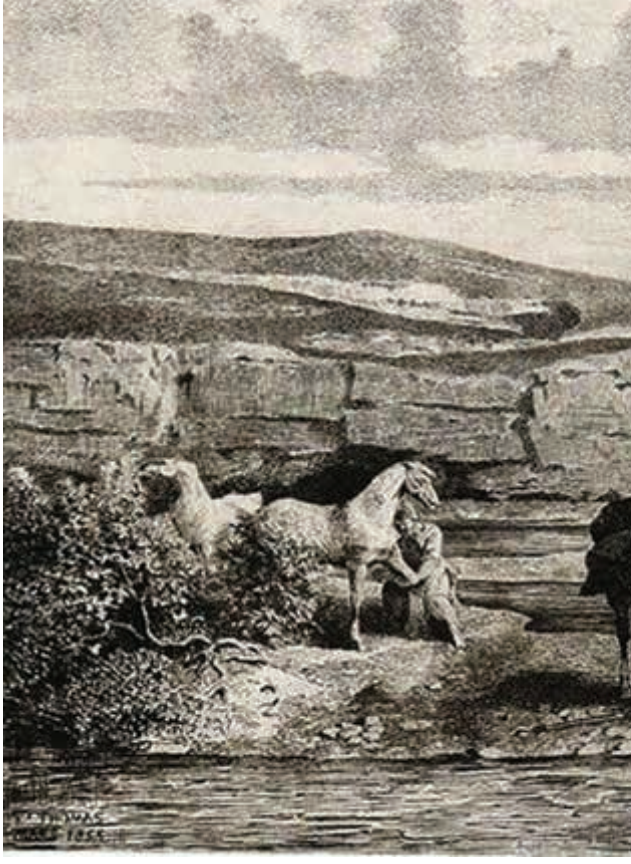

كتب والي بغداد العثماني إلى ناصر السعدون، متصرف لواء المنتفك. يطلب فيه أن يبعث له بشبل أسد، فأجابه: بأنه عند موسم تفريخ الأسود في فصل الربيع، سوف يبعث إليه بما يريد من الأشبال من ذكر أو أنثى[٢].

ونهر ديالى الظاهر في اللوحة هو أحد روافد نهر دجلة الرئيسية، ويتكون من مياه نهر تانجرو وسيروان وبعض الأنهر الصغيرة الأخرى، يبلغ طوله ٣٨٦ كم، ويتصل بنهر دجلة عند نقطة تقع على مسافة ٣١ كم جنوب بغداد، ورد اسم هذا النهر بصيغة (تامرا) في مصادر عديدة وهو اسم سرياني (آرامي)[٣]. وصفه الحموي فذكر: «ديالى: بفتح أوله، وإمالة اللام: نهر كبير بقرب بغداد، وهو نهر بعقوبا الأعظم يجري في جنبها، وهو الحد بين طريق خراسان والخالص، وهو نهر تامرا بعينه»[٤].

وأشار الكتّاب القدماء الى اسم ديالاس(**Dialas**)، وقيل إنها مأخوذة من الكلمة الآرامية (ديلتا) بمعنى النزول والانحدار[٥]. وكان يسمى نهر (جندا) وعنه وردت قصة في الأدب القديم وخلاصتها أن قورش (قتل ٤٠١ق.م.) في حملته على بابل اضطر لعبور هذا النهر وكانت مياهه هائجة فانزلق حصانه وسقط، فغضب عليه وأمر جيشه أن يحيل النهر إلى ترع وجداول، وانقضى الصيف ولم تتم الحملة على بابل[٦].

وربما تلك اشارة إلى تفرعات النهر الكثيرة فإذا اجتاز جبل حمرين ـ التي يبدو انها هي الظاهرة في اللوحة المرفقة ـ مسافة ١٥٠٠ متر تشعبت من ضفته اليسرى الجداول الخمسة التالية: ١ ـ الروز ٢ ـ الهارونية ٣ ـ شهربان ٤ ـ مهروت ٥ ـ خريسان.

كما يخرج من ضفته اليمنى في مدخل جبل حمرين جدول واسع يقال له الخالص[٧].

١ـ اللوحة أرسلها لي مشكورا الصديق العزيز علاء محسن الخزعلي.

٢ـ موسوعة الكنايات العامية البغدادية ـ عبود الشالجي (ت: ١٩٩٦) ط ١ بيروت ١٩٨٢ ج/١ ص ٦٠ نقلا عن مباحث عراقية ليعقوب سركيس.

٣ـ أصول اسماء المدن والمواقع العراقية ـ جمال بابان (معاصر)، ط٢ ١٩٨٦، ج١ ص١٢١.

٤ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦)، دار احياء التراث العربي ـ بيروت لبنان ١٣٩٩ه/ ١٩٧٩م. ج٢ ص٤٩٥.

٥ـ الدليل الاداري للجمهورية العراقية ١٩٨٩ـ ١٩٩٠ وزارة الحكم المحلي، ط ١ الدار العربية للطباعة ـ بغداد ١٩٨٩ ـ١٩٩٠. ج١ ص ٣٢٠.

٦ـ رحالة أوربيون في العراق ـ رحلة لجان إلى العراق، ط١ لشركة دار الوراق للنشر المحدودة ـ لندن ٢٠٠٧. ص٢١٠.

٧ـ العراق قديما وحديثا ـ عبد الرزاق الحسني (ت: ١٩٩٧)، ط٧ دار اليقظة ـ بغداد ١٤٠٢ه/١٩٨٢م. ص ٧٣.

شركة نور الكفيل

العلاقات العامة والمتابعة 07801966624
التسويق والمبيعات 07801966622

www.nooralkafeel.com
hq@nooralkafeel.com

الإنتاج صار

عراقي

100%

قصة مدينتين

بقلم :عدنان الياسري

الكاتب

تشارلز ديكنز المؤلف البريطاني الملئ بالحب الوافر، وقد استطاع كتابة العديد من الاعمال التي تعتبر الآن من الكلاسيكيات.وعلى مدى حياته المهنية اشتغل في الكتابة، وكتب العديد من الروايات الكلاسيكية مثل «الحبيب اوليفر تويست»، و«عيد الميلاد كارول»، و«نيكولاس نيكليبي»، «ديفيد كوبرفيلد»، و«قصة مدينتين وتوقعات كبيرة»

وترك روايته الاخيرة، «لغز ادوين درود» والتي لم ينته منها.

ولادته

ولد الكاتب والروائي البريطاني الشهير تشارلز ديكنز في ٧ فبراير ١٨١٢، في بورتسموث، على الساحل الجنوبي في انجلترا، وكان هو الطفل الثاني من ضمن ثمانية اطفال، ووالده هو جون ديكنز، وكان كاتبًا بحريًا والذي كان يحلم بأن يصبح غنياً، وكانت والدة

تشارلز ديكنز اليزابيث بارو، تتطلع إلى أن تكون معلمة ومديرة مدرسة، وعلى الرغم من جهود والديه، إلا أن عائلتهم ظلت عائلة فقيرة، ومع ذلك، كانوا سعداء في الأيام الأولى، وفي عام ١٨١٦، انتقلوا إلى مدينة تشاثام كينت، حيث كان تشارلز ديكنز واخوته يتجولون في الريف ويقومون باستكشاف القلعة القديمة في روتشستر. وفي عام ١٨٢٢، انتقلت عائلة تشارلز ديكنز إلى كامدن تاون، أحد الأحياء الفقيرة في لندن، وبحلول ذلك الوقت الوضع المالي للأسرة قد ازداد سوءاً، وفي نهاية المطاف، تم ارسال والده جون إلى السجن بسبب الديون في عام ١٨٤٢، وكان تشارلز ديكنز يبلغ من العمر ١٢ عاماً فقط، وبعد حبس والده، اضطر تشارلز ديكنز إلى ترك المدرسة للعمل في مصنع للصبغة السوداء على ضفاف نهر، و«الصبغة السوداء» هي مادة تستخدم لتنظيف المواقد، وكان هذا هو أفضل ما يمكنه القيام به للمساعدة في إعالة عائلته، ومنذ ذلك الوقت ودع تشارلز ديكنز براءته في هذا السن المبكر، ولكنه كان يشعر بالحزن لأن اخوته الأكبر سناً لم يعتنوا به، وهذه المشاعر ظهرت في وقت لاحق في كتاباته.

دراسته

عاد تشارلز ديكنز إلى المدرسة عندما تلقى والده ميراث الاسرة وسدد ديونه مما خفف عنه كثيرا، ولكن عندما كان تشارلز ديكنز يبلغ من العمر ١٥، ترك تعليمه مرة اخرى، وفي عام ١٨٢٧، كان عليه ان يترك المدرسة ويعمل مرة اخري كساعي للمساهمة في دخل اسرته، واتضح فيما بعد، ان هذه الوظيفة كانت مهمة وايضا كانت نقطة انطلاق في وقت مبكر لكتاباته الوظيفية. وفي غضون سنة كان تشارلز ديكنز قد بدأ في كتابة تقارير مستقلة في محاكم لندن، وبعد بضعة سنوات، كان يجري تحقيقا عن اثنين من الصحف الكبرى في لندن، وفي عام ١٨٣٣، بدأ في تقديم اسكتشات لمختلف المجلات والصحف تحت اسم مستعار وهو «بوز» وفي عام ١٨٣٦، تم نشر قصاصات لتشارلز ديكنز في كتابه الأول، وهو «ملامح من بوز»، ونجاح تشارلز ديكنز شغل انتباه كاثرين هوغارث، التي سرعان ما تزوجت به، وكاثرين غريس انجبت هي وتشارلز ديكنز ١٠ أطفال قبل أن ينفصلا في عام١٨٥٨.

ديكنز والكتابة في وقت مبكر

وفي نفس العام بدأ تشارلز ديكنز في نشر اوراق لها سلسلة من الرسومات، حتى أن هذه الاوراق بعد وفاته في نادي بيكويك كانت تحظى بشعبية كبيرة مع القراء، وفي الواقع، إن رسومات تشارلز ديكنز كانت أكثر شعبية من الرسوم التوضيحية التي كان من المفترض أن تصاحبها. وفي هذا الوقت، كان تشارلز ديكنز أصبح ايضا ناشر مجلة تسمى

مجلة منوعات بنتلي، وبدأ نشر روايته الاولى وهي «اوليفر تويست»، والتي روت لنا حياة يتيم يعيش في الشوارع، وقد تم إلهامه لهذه القصة من شعوره عندما كان طفلاً فقيرًا والذي اضطر للبقاء على قيد الحياة معتمدا على ذكائه، وفي الواقع أن هذه الرواية وردت بشكل جيد للغاية في كل من انجلترا وامريكا، وكانوا القراء ينتظرون اوليفر تويست بشغف كل دفعة شهرية. وفي عام ١٨٥٩ نشر «قصة مدينتين» وهي رواية تاريخية حدثت خلال الثورة الفرنسية، وكانت روايته التالية «توقعات كبيرة» والتي تعتبر على نطاق واسع أعظم انجاز أدبي له، وبعد سنوات قليلة، أنتج تشارلز ديكنز «صديقنا المشترك» وهي رواية تحلل الاثر النفسي للثروة في المجتمع في لندن.

وفاته

في عام ١٨٦٥، أصيب تشارلز ديكنز في حادث قطار ولم يتعاف بشكل كامل، وعلى الرغم من حالته الصحية الهشة، إلا أنه تابع القيام بجولة حتى عام ١٨٧٠، وفي ٩ يونيو ١٨٧٠، توفي تشارلز ديكنز اثر سكتة دماغية ومات عن عمر يناهز ٥٨ عامًا، وتوفي في جاد هيل في منزله الريفي في كينت بانجلترا، ودفن تشارلز ديكنز في ركن الشاعر في كنيسة وستمنستر، مع الآلاف من المحبين له، وكانت روايته الاخيرة، لغز أدوين درود التي تركت ولم يكن قد أتمها بعد.

الكتاب

هي رواية للكاتب والاديب الانكليزي «تشارلز ديكنز» فبين لندن وباريس وعلى خلفية التحولات التي أحدثتها الثورة الإنكليزية في القرن التاسع عشر، وتلك التي أحدثتها الثورة الفرنسية بشعاراتها عن الإخاء والمساواة والحرية، هذه الثورة التي تخللها عنف ومحاكمات ميدانية، وكيف كان القانون يمارس في هاتين المدينتين، في هذه الأجواء يكتب تشارلز ديكنز رائعته مصورا الحياة بين هاتين المدينتين، عبر قصة حب ملتهبة، قصة حب وإخلاص تفوق كل تصور، في أجواء بوليسية مشوقة كتب تشارلز رواية تجعل القارئ يلهث وراء أحداثها، ووراء كشف الإشارات الغامضة، التي تأتي دائما لتقدم ما أراده ديكنز من تصوير العالمين. كتبت هذه الرواية عام ١٨٥٩ لتؤرخ لفترة قيام الثورة الفرنسية على الملكية. أنتجت هذه الرواية للسينما والتليفزيون حوالي ١٣ مرة. وتعد هذه الرواية من أكثر الروايات مبيعا في تاريخ البشرية، حيث إنها حققت مبيعات تجاوزت الـ ٢٠٠ مليون نسخة حول العالم كله. تحتوى الرواية على مفردات أدبية ولغوية رائعة، إلى جانب أبعاد إنسانية وتاريخية لا يمكن أن تنسى أو يتم تجاهلها بأي حال من الأحوال.

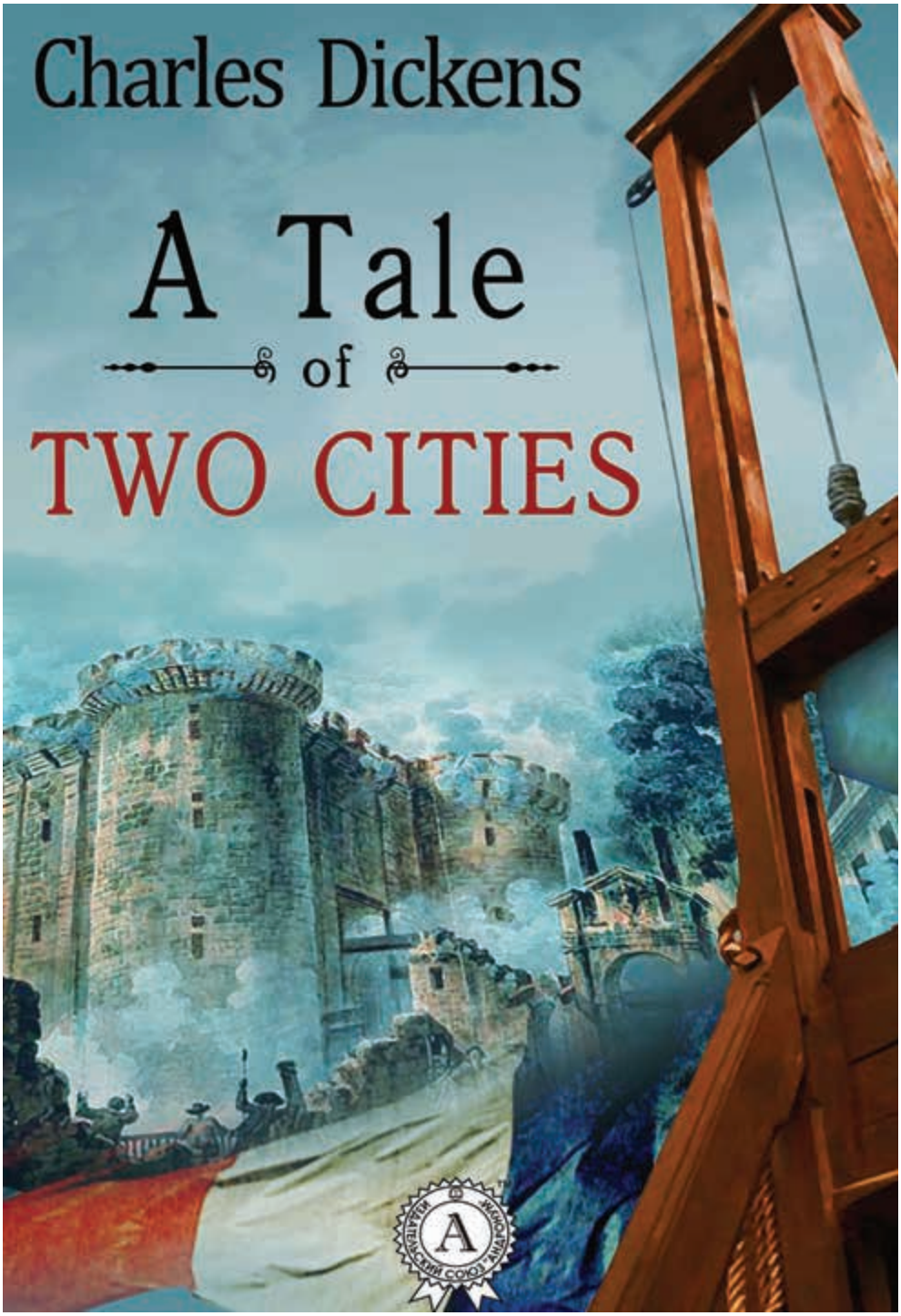
Charles Dickens
A Tale
of
TWO CITIES

مضمون الرواية

تتناول هذه الروية قصة الدكتور ألكساندر مانيت الذي يسجن لمدة ١٨سنة في سجن الباستيل ظلما وابنته لوسي مانيت التي يقع في غرامها رجلان، تشارلز دارني المنحدر من أصول أرستقراطية فرنسية وسيدني كارتون المحامي الإنجليزي والذان يشبهان بعضهما البعض ويضحي أحدهما بحياته من أجلها ويتزوجها الآخر.

تدور أحداث الرواية بين مدينتي لندن (إنجلترا) وباريس (فرنسا)، حيث تصور الرواية محنة الطبقة العاملة في فرنسا من جشع الطبقة الأرستقراطية فيما قبل الثورة الفرنسية ١٧٨٩ وما بعدها من توحش الثوار ضد الارستقراطيين في بداية الثورة، عن طريق قصة حياة عائلة دكتور (مانيت) الذي عاني قبل الثورة من ظلم الأرستقراطيين وتم سجنه مدة ١٨ عاماً، وبعد الثورة عانى من سجن الثوار لزوج ابنته الارستقراطي والحكم عليه بالموت. يبدأ تشارلز ديكنز الرواية بوصف الحالة التي كان يعيشها الفرنسيون قبل الثورة عام ١٧٧٥ بكلماته» كان أحسن الأزمان، وكان أسوأ الأزمان. كان عصر الحكمة، وكان عصر الحماقة. كان عهد الإيمان، وكان عهد الجحود. كان زمن النور، وكان زمن الظلمة. كان ربيع الأمل، وكان شتاء القنوط».

باطن الرواية

تكشف الرواية عن أزمة الوجه المظلم للثورات، بحيث إن مفاهيم العدالة والحرية التي تنادي بها قد تكون قناعا لعمل انتقامي وحشي ضد الإنسانية، عبر التركيز على الممارسات الوحشية التي مارسها الثوريون ضد الأرستقراطيين في السنوات الأولى للثورة، من نهب وقتل وإبادة والهجوم على قصور النبلاء، والعمل على أن الأنظمة القمعية والاستبدادية لا تنتج إلا الأنظمة الإرهابية المتوحشة كما يحدث في عاصرنا من التنظيمات الإرهابية.

مقاربة

أن مقاربة سريعة لأحداث هذه الرواية بالتغييرات الاجتماعية والسياسية التي تحدث في منطقتنا هذه الفترة، ربما سيكون مهماً جدًا لنا جميعاً.

ملخص الرواية

(لوسي مانيت) ابنة الدكتور (مانيت) التي كانت تظن أن أباها قد توفي ولكن يظهر صديقه (لوري) ليعترف لها أن والدها لا يزال على قيد الحياه، وسبب اختفائه أنه قد سجن بسبب الطبقة الأرستقراطية الفرنسية، وأنه قد خرج من السجن ويسكن في أحد حوانيت فرنسا حانة الـ(ديفارج) أحد الثوار الفرنسيين. يصف تشارلز ديكنز حالة الطبقة العاملة عن طريق حدث بسيط والذي يوضح به شدة فقر الفرنسيين في ذلك الوقت «ينسكب برميل مملوء بالنبيذ الأحمر بالقرب من أحد الحانات فيترك الناس جميعا أعمالهم ويسرعوا إلى النبيذ المنسكب ويسرعون في شربه وإدخال ملابسهم ليغمسوها في النبيذ لعصره بعد ذلك في فمه.

وفي حانة الـ(ديفارج)، حيث يذهب السيد (لوري) إلى السيدة (مانيت) والذي يقودهم السيد (ديفارج) إلى أعلى الحانة حيث رجل في غرفة مظلمة يظهر عليه كبر السن ويعمل على تصنيع الأحذية يظهر عليه الحزن والاكتئاب إنه الدكتور (ألكسندر مانيت) الذي سجن لمدة ١٨عاماً وعندما خرج لم يجد مأوى غير السيد (ديفارج) الذي كان يعمل كمساعد للدكتور. وهكذا يسمي الجزء الأول من القصة (العائد الي الحياه).

١٧٨٠ يجلس الدكتور (مانيت) وابنته في قاعة المحكمة كشاهدين لقضية السيد (دارني) الذي كان أحد الركاب في السفينة القادمة بهم إلى إنجلترا، ويقوم جاسوسان (جون بارساد) و(روجر كلاى) بمحاولة الصاق تهمة الخيانة بالسيد (دارنى) لأجل مصلحتهم الشخصية، ولكن بالمحكمة يصادف وجود المحامي

السكير (كارتون)، الذي يعد دليلا على وجود شبيه للسيد(دارني) فيتم الإفراج عن السيد(دارني).

- بعد قصة حب تتزوج (لوسي) و(دارني) ولكن يوم زفافهما يعترف (كارتون) بحبه (لوسي) ويقطع على نفسه عهدا إذ يقول: «سوف أقوم بالتضحية لأجلك، أو من أجل من تحبي».

- وفي باريس حيث لايزال القمع الأرستقراطي قائما حيث يصدم عربة الماركيز (أحد الأرستقراطيين الحاكمين) طفل أحد الفلاحين فيموت الطفل، فلا يهتم الماركيز ويرمي بعض المال لوالد الطفل، ولكن في المساء يذهب والد الطفل إلى منزل الماركيز ويقتله ويترك ورقة مكتوب بها «انقلوه سريعا إلى قبرة، التوقيع جاك» وكان اسم (جاك) هو الاسم المتداول بين الثوار في فرنسا.

- يصف تشارلز ديكنز حال المدينتين في عام ١٧٨٩ ففي إنجلترا كان قد رزق (دارني) و(لوسي) بطفلة (لوسي الصغيرة)التي كانت تبلغ من العمر ٨ أعوام. بينما في فرنسا تقام الثورة الفرنسية ويقتحم سجن - الباسبيل- ويذهب السيد (ديفارج) إلى الزنزانة التي حبس بها السيد (مانيت) ليجد يومياته!. يصل السيد (دارني) رساله من فرنسا فيسافر لكي ينقذ خادمة الأمين، فيقبض عليه لأنه من العائلة الأرستقراطية وتوجه له تهم، ولكن يسافر الدكتور والسيدة (مانيت) والطفلة لوسي والمربية (بروس) مربية السيدة (مانيت) منذ صغرها إلى فرنسا، ولكن يحرر الدكتور (مانيت) زوج ابنته (دارني) لأن الدكتور كان معرفًا في فرنسا، ولكن يقبض عليه مره أخرى في نفس اليوم بتهمة أن والده الماركيز ذات يوم» اختطف فتاه فرنسية واغتصبها وقتلها وقتل عائلتها إلا طفلة صغيرة هي السيدة (ديفارج)»، والتي هي الآن تكن للعائلة الأرستقراطية الكراهية لما فعلوه، ووجدوا ذلك في يوميات دكتور (مانيت) فيحكم علية بالموت. فيصيب الاكتئاب دكتور(مانيت)

- يسافر السيد (كارتون) إلى فرنسا لكي يطمئن على السيدة (لوسي) ولكن عندما عرف بما حدث أصابه غضب شديد وقرر أن يساعد السيد (دارني) لأنه قطع وعدا علي نفسه للسيدة (لوسي)، بالصدفة يجد الجاسوس (بارساد)! إنه يعمل كجاسوس مزدوج. وذلك الوقت تقرر مدام(ديفارج) الانتقام من عائلة السيد (دارني) بقتلهم، فيعرف (كارتون) بهذا القرار.. فيسرع إلى (بارساد) ليدخله الي زنزانة (دارني) ليراه للمرة الأخيرة، وعند دخوله إلى الزنزانة قام بتخدير السيد (دارني) ويبدل ملابسهما وأمر (بارساد) ليحمل (دارني) إلى البيت لكي يسافرإلى فرنسا، وهنا يقدم السيد (كارتون) التضحية بحياته، وعند وصوله لبيت الدكتور (مانيت) فيخبره بما حدث وأن عليه أن يغادر الآن، لأن السيدة (ديفارج) تريد قتلهم فيسرعوا جميعا، ولكن تصل السيدة (ديفارج) ولا تجد الا المربية (بروس) فتقوم بتعطيلها ولكن تقتلها بمسدسها عن طريق الخطأ وتموت السيدة (ديفارج). وهكذا بعد موت السيدة (ديفارج) يؤكد تشارلز

ديكنز على أنه لا يمكن أن ينجو الشر وهو يرتدي لباس الخير.

ـ وهكذا ينهي تشارلز ديكنز الرواية بموت (كارتون) على المقصلة، حيث يضحي بنفسه لأجل الوعد الذي قطعة للسيدة (لوسي)، التي وعدها بأن يضحي بحياته لأجل من تحب. تنتهي القصة بالكلمات التي قالها (كارتون) قبل أن يشنق بالمقصلة: «إن ما فعلته أفضل بكثير جدًا مما فعلته على الإطلاق، وإنها لراحة أفضل بكثير مما عرفت على الإطلاق» الجملة الختامية للرواية.

من أقواله

- هناك بعض الكتب يكون غلاف المقدمة والمؤخرة أفضل أجزاء الكتاب.
- القلب المحب هو الأكثر حكمة.
- أكثر شئ محزن هو أن تشعر بالخزى من وطنك.
- ليس النبوغ إلا المقدرة على تحمل الجهد المستمر.

قيل في الرواية

قيل: لعلها الأشهر بين روايات تشارلز ديكنز، مع أنها ليست أقوى تلك الأعمال. وربما تعود شهرتها إلى كونها تخرج موضوعاً وشكلاً، عن السياق العام للروايات الاجتماعية والتاريخية التي كتبها صاحب ديكنز خلال مساره الإبداعي الطويل.

وفي المقابل قيل: إن «قصة مدينتين» تبدو أقرب إلى أن تكون من كتابة واحد من الكتاب الفرنسيين، منها إلى أن تكون من تأليف كاتب إنكليزي. ثم إن الرواية، التي تُقرأ على نطاق واسع في شتى ترجماتها، هي واحدة من أكثر أعمال ديكنز إثارة للسجال، لمجرد أن كاتبها اتهم بأنه اقتبس الكثير من أجوائها بل أحداثها من مسرحية كان كاتب صديق له قد أعطاه مخطوطتها ليقرأها ويعطي رأيه فيها، فإذا بديكنز، بحسب الروايات وأساتذة الأدب المقارن، يدمج جزءًا كبيرًا من المسرحية في روايته، وكان هذا مستغربًا منه، هو الذي لم يكن في حاجة، لفرط موهبته وخياله، إلى أن يسرق أفكار الآخرين.

وقيل أيضاً: من الواضح أن حبكة هذه الرواية تقل قوة وإقناعا عن معظم حبكات روايات ديكنز الأخرى، وكذلك فإن رسم ديكنز لشخصيات «قصة مدينتين» يتسم بتخطيطية لافتة، تجعل الشخصيات قليلة الإقناع في تصرفاتها واندفاعاتها.

واجاب أنصار دكينز: أن ديكنز لم يفته أن يقول بعد نشره الرواية وتلقيه ردود الفعل الفنية المقللة من شأن حبكتها وتصوير شخصياتها: إنه هنا لم يكن مهتما برسم الأشخاص والدوافع، ولا بتصوير الأحداث في أي بعد منطقي، ما كان يهمه رسم الأجواء السائدة في باريس، كما في لندن في تلك الحقبة الزمنية الانعطافية لا أكثر.

أمين الريحاني

بقلم: سليم الجبوري

فيلسوف الفريكة وأديب مهجري ومؤرخ ورحالة تقرب من الملوك والشعوب، ودمج ثقافته بين العربية والغربية دون أن يبخس قومه ووطنه.

زار النجف والتقى بأساطينها وجمعته علاقة حميمة مع الإمام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

في عشرينيات القرن المنصرم أتيحت فرصة ثمينة لشخصيات فاعلة ومؤثرة للإسهامات في أدوار الحياة في كل جوانبها الدينية والمعرفية والسياسية والاجتماعية، وكانت هناك أرضية خصبة لعصر عرف بـ(الذهبي)، وعلى الرغم من بساطة الواقع إلّا أن هناك شخصيات تعد من الأرقام المهمة في بعدها وجوهرها ونفوذها في المشهد الثقافي، وتنوعت جغرافية وعراقة تلك الرموز إلّا أن هدفها نحو الرقي العلمي والفكري والأدبي، وقدر لطبقة رائدة أن تلعب دوراً فاعلاً في بلورة الواقع وتعالج أهم المشاكل التي ترافق الانسان في كل مفاصله، وساعدت أن تصحح المسار وتعطي رسالتها الهادفة من أجل إحياء التراث العربي والإسلامي.

أربعة عواصم عربية حلقت في فضاءات المعرفة وأصبحت قلعة من العطاء والتنمية الأدبية في القاهرة تأسس مجمع الخالدين وفي دمشق المجمع العلمي العربي وفي بيروت جمعية العروة الوثقى، وفي بغداد المجمع العلمي العراقي، وفي هذه المجامع كان هنالك عمل دؤوب ونشاط اتسم بالنشاط والحيوية وتعاونت هذه المجامع فيما بينها وأصدرت العشرات من الاصدارات والبحوث الرصينة، وسعت الى تكريس خطاب موحد في ترسيخ التنوير والإصلاح، وفي هذا المضمار كان بروز أسماء لامعة تحتل المسرح الفكري في أكثر من موقع واتجاه، وكان في مقدمتهم الراحل (أمين الريحاني) المعروف بفيلسوف الفريكة والرحالة والناقد والمؤرخ والمسرحي والأديب المهجري المبدع، وكان الريحاني يسعى بجهود شخصية لدعم اليقظة الأدبية وأن يلعب دور المصلح والموجه الذي شخص الأخطاء عن قرب، فراح يعطي ما عنده من حلول في الاستقلال والسيادة وحماية الانسان من عبث الطبقات المستبدة.

والريحاني خبر الواقع وتطلع على محاوره، ومنذ انطلاقته الأولى في لبنان وهجرته الى أمريكا استفاد من عمق التجربة من الثقافات المتنوعة والمتناقضة، وقارن بين الشرق والغرب، كان السندباد، يجول في البلدان، يدرس أوضاع الشعوب، ويسأل هنا وهناك، وبلغت رحلاته من الدروس والعبر حيث تعرف على أحوال الشعوب، وقرأ جيداً كيف يفكر أولئك الناس، وما هي تطلعاتهم، ومخاوفهم، وما هي أحلامهم، وأين تكون هواجسهم. وعرف كذلك الأمراض المزمنة عند مشاعر الناس، ورأى الكثير ممن حوله يعيش دائماً عقلية المعارض والمجادل الذي لا يملك الحلول، ونبش في القضايا المصيرية ودافع عن المبادئ السامية والوقوف الى جانبها، تقرب من الملوك والعلماء والأدباء وزعماء القبائل، وزار البادية فعاش مقرباً ومدعوماً منهم، وأقيمت له حفلات التكريم أينما حل في القاهرة وبغداد ودمشق ودول الخليج والمغرب واليمن ودول عديدة.

اخترق الريحاني مراكز القرار ونال ثقتهم، وفي بعض الأحيان حاول أن يقرب وجهات النظر، والاطلاع على أبرز صفاتهم والتي كانوا يجهلوها، فقرب لهم طبائع بلدان مجاورة لا تعرف عن جوارها شيئاً مذكوراً، وحظي الريحاني باهتمام رسمي وذللت له الصعاب، وقدمت له الهدايا والهبات الملكية، وأصبح الرقم الصعب والمهم لدى الكثير من رموز العرش، وعندما تعرض الى النفي من لبنان استقبله العراق استقبالاً بهيجاً ـ حكومةً وشعباً ـ وصار حديث المواقع العراقية، فأبرق إليه العلماء والمفكرين والأدباء بقدومه ونوهوا بالاستفادة من

تجاربه وحصيلة أفكاره، إلّا أنه ركز على العاصمة العراقية (بغداد) والتي لقي فيها حرارة المشاعر الدافئة من قبل ملك العراق فيصل، ونوهت الحكومة بأنه الضيف العزيز في العراق، تقدم له كل الامكانيات، لكنه اختار مدينة أخرى لزيارتها والتطلع الى أعماقها والتعرف الى أعلامها الأفذاذ الذين أعجب الريحاني بهم وأعجبت النجف بأفكاره التقدمية.

وكانت النجف على كامل الاستعداد لاستقباله، وهيئت الأجواء الكاملة لتكريم الضيف اللبناني الذي طالما طالعت كتبه ومقالاته في الصحف والمجلات العربية والعراقي، وقد حيّاه الجواهري في أكثر من قصيدة ومنها:

أرض العراق سعت لها لبنان
فتصافح الإنجيل والقرآن

وقد وصف الريحاني النجف بأنها أعظم مدينة في العالم، ولم يكن اعجابه بها بجمال بيوتها التراثية والشناشيل التي تخيم على أزقتها، بل قرأ وشاهد عمالقة فكرها وجهابذة أدبها، والتقى الريحاني في مطلع زيارته بالشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء واعتبر الشيخ بأنه مجدد وعبقري فذ، وأنه تفاجأ بموسوعية الشيخ وجرت مطارحات علمية ورسائل متبادلة بينهم فيما بعد، وطبع كتاب (المراجعات الريحانية) وهي مراسلات مهمة بين أمين الريحاني والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

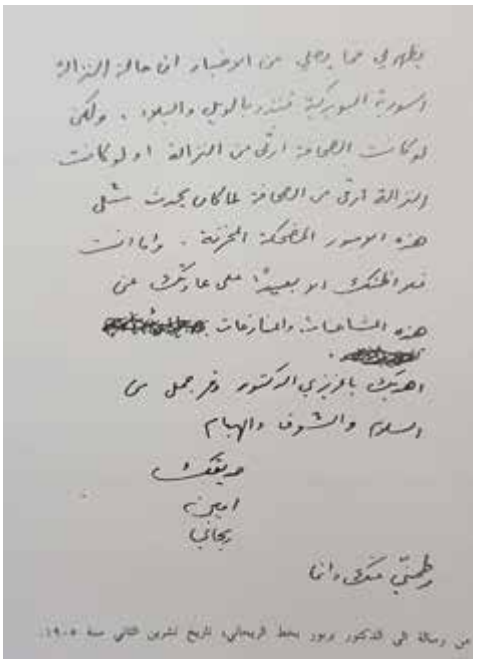

«الريحاني المسيحي الذي وصف النجف الأشرف بأنها أعظم مدينة في العالم»

ولقاء آخر جمعه من الشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ محمد السماوي والشيخ محمد جواد الجزائري وفي ختام اللقاء أهدى الشيخ الشبيبي مخطوطة قديمة ونادرة للريحاني وهو كتاب المثالب لابن الكلبي وهو من نوادر المخطوطات، وعندما غادر الريحاني النجف سألوه كيف تقيم الشيخ محمد الحسين آل

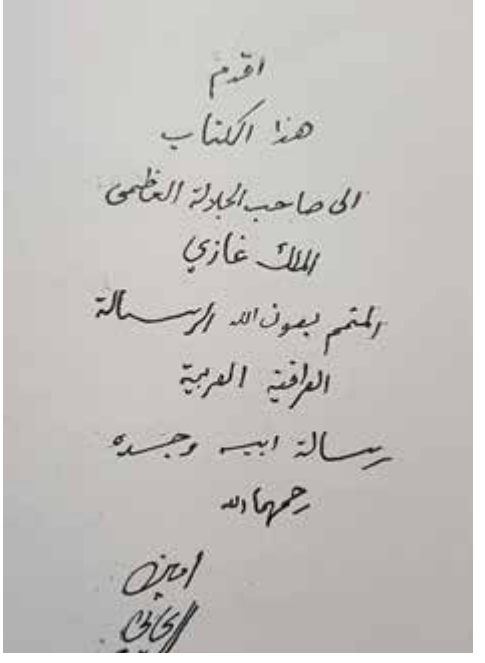
اقدم
هذا الكتاب
الى صاحب الجلالة العظمى
الملك غازي
المعتم بصون الله الرسالة
العراقية العربية
رسالة ابيه وجده
رحمهما الله

كاشف الغطاء أجاب بابتسامة عالية هو من أعز أصدقائنا ولكن أفسده الدين علينا؛ وعند مغادرة النجف توجه الى كربلاء وصادفت أيام عاشوراء حيث كانت تسير المواكب الحسينية وقام بتصويرها.

وقد دون الريحاني في كتبه عن أربعة رموز عراقية وهم: الشيخ محمد رضا الشبيبي والسيد أحمد الصافي النجفي ومعروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي.

زيارة الريحاني للنجف أضافت منعطفاً جديداً حيث أن أول شخصية مسيحية ونخبوية تقوم بهذا الدور من لقاءات ومطارحات فكرية أغنت الضيف عن كثير من التساؤلات والأفكار المشوهة، ولقد لمس بروحه عمق مدرسة النجف ومواكبتها لروح العلم والإصلاح وإنها رائدة في هذا المجال.

وادي الفريكة في ذاكرة الريحاني

وادي الفريكة مهيب أكثر منه جميل، هو عميق ملتوٍ ينحدر من قرية صغيرة ليغسل رجليه في نهر الكلب هو صغير ولكنه كثير الزوايا والأسرار، يجمع بين الدلب الذي لا يعيش إلا بالقرب من الماء، والصنوبر الذي يكتفي بمشاهدة البحر من أعالي الجبال، وفي الشتاء تنثر الطبيعة تحت قدميه أزاهر الدفلى، وتكلل رأسه في الربيع وفي الصيف بأزاهير اللزان، ومع هذا الجلال والدلال تراه

حاملا على منكبيه كثيرا من الأطواد التي تخضع صاغرة تحت قدمي صنين.

نعم، إن ملتقى الجبال على منكبي وادي الفريكة، هنالك تعانق جبال القاطع جبال كسروان، ومن أعطافها تتدفق في الشتاء المياه التي تجري في نهر الكلب، هنالك تمتد الأعناق، وتنحني الرؤوس، وتضغط الخدود بعضها على بعض، وفي الصباح قبل أن يغيب القمر وتشرق الشمس، تتلألأ فوقها آلهة الحب لتباركها إلى الأبد، تشرق الهرة من وراء جبل صنين، وترسل أشعتها الباهرة فوق الجبال التي يعانق بعضها بعضا عناقا أبديًا على منكبي وادي الفريكة.

في هذه الوادي من القصور الشامخة، والمنحدرات المخوفة، والوهاد العميقة والكهوف المظلمة، ما لا يرغب الناس في الانحدار إليه، فهو يقول للفلاح: تعال وفأسك ومنجلك، ويقول أحب الطبيعة: تعال بأفكارك وتصوراتك، كما تقول الرياض لمحب السرور: تعال بالعود والدن.

في صباح يوم من الأيام التي تقف حائرة بين الخريف والشتاء لبيت دعوة الوادي، خرجت من بيتي بمعطف مشمع، وأخذت أقفز عن الربى، وأبي من تحت الصخور حتى وصلت إلى قلب الغاب. نزلت لأتفقد الوادي بعد أن اغتسل بسحابة الخريف الأولى، هبطت على عادتي لا ترويحاً للنفس ـ كما يقال ـ بل طالبا للإلهام، ناشدا الفائدة.

نعم، أنا أقصد الوادي كما يقصده الفلاح، ولكن فأسي ومنجلي يختلفان نوعا عن فأسه ومنجله، وأحمالنا ونحن عائدان تختلف كثيرا بعضها عن بعض، على أن حطب الغاب يفيد في هذه الأيام أكثر من حطب الخيال، والفلاح هو الفيلسوف الحقيقي، ولكن ذلك قلما يهمني ما دمت قد انحدرت إلى الوادي ووقفت على صخر يشرف على النهر، وتأملت فعل العواصف والأنواء الليلة البارحة، تلك الليلة التي دخل إله الشتاء بعروسه الطبيعة، كيف لا ومياه النهر والسواقي حمراء كالدم، وقف هنالك مبتهجا، فأحسست بأثر روحي انفصلت عن جسمي وطارت فوق الأشجار البليلة، وفوق الصخور الشهباء في الصيف السوداء بعد الأمطار، طارت وطار معها ما تراكم على رأسي وقلبي من الأفكار والخيالات والأماني، طارت مسرعة صامتة كما يطير السنونو والحسون في هذا الفصل.

شعرت بأن روح الوادي تجدت في، وروحي تجدت في الوادي؛ فأنا إذن والوادي سواء، في نفسي ما فيه من الظلال والخيالات والكهوف، في نفسي ما فيه من الصخور الشامخة، والمنحدرات الهائلة، والسواقي الفائضة، والأنهر

الجارية، في نفسي ما فيه من العصافير والجنادب والنسور، ومن الهوام والذئاب أيضا، أيها القارئ البعيد القريب.

محطات خاطفة في سيرة الريحاني

في يوم الرابع والعشرين من تشرين الثاني عام ١٨٧٦ ولد الريحاني في قرية صغيرة من قرى المنطقة الوسطى من المتن الشمالي في جبل لبنان، وعجب الفرحة وهبت مراسيم استقبال المولود الجديد الذي استبشرت العائلة بقدومه ضمن حفاوة الاستقبال والتكريم، ليكون أميناً على واقعهم والشاهد على أحوالهم وأمورهم، ولقد قرأ والده في مولوده الجديد علامات النبوغ والفطنة والذكاء من خلال تأملات شاخصة في نجله الذي كان شديد الطموح أن يسير على خطى العائلة ويسلك نهجاً قويماً يساعده على نمو نفسيته وفي أسرة مسيحية مارونية لبنانية حازت لقب الريحاني من خلال شجرة الريحان التي كانت تطل على شرفة المنزل وهي تعود بجذورها الى قرية بجة في بلاد جبيل وقد انتقلت منتصف القرن السابع عشر الى ضيعة بيت شباب في البجاني ثم انتقلت الى الشاوية مع المطران باسيليوس عبد الأحد سعادة البجاني الجد الثاني لوالد أمين الريحاني، وفي أجواء هذه الأسرة العريقة في وجاهتها وحضورها الاجتماعي وجد قيمته ومكانته معززاً مكرماً وتفتحت حياته بالقيم والمثل العليا مع توجه نحو البعد الواقعي الذي تجسد في مسيرته ورحلته الطويلة والشاقة التي رافقته في كل أبعادها وأطوارها.

دراسته

في السابعة من عمره بدأ يتعلم في مدرسة الشدياق في بيت شباب مبادئ اللغة العربية ثم انتقل الى مدرسة نعوم المكرزل في ظهور الشاوية القريبة من منطقة الفريكة، وكان متميزاً جداً ولديه قوة الشخصية والطموح وكان أستاذه يراقب عن كثب تلميذه المجد وهو في عنفوان الصبا، لكن وللأسف هذه المدرسة أقفلت أبوابها فتابع دراسته بشكل شخصي معتمداً على قدراته

الابداعية مستفيداً من حكمة والده الذي كان يقول له (الدارس غلب الفارس).

وصادفت الريحاني قصة جديدة من حياته وهو الموسم الاقتصادي الأول للحرير في جبل لبنان يكسد بعد أن فتحت قناة السويس، ولاحظ أمين أول مرحلة المراهقة أن يزاول العمل مع والده لكنه رافق عمه عبده الى نيويورك وترك ذكريات جميلة رافقت طفولته في لبنان، وأقام مع عمه في شقة مظلمة تحت مستوى واشنطن قرب وول ستريت تغمرها مياه المطر، على واجهة الشارع المذكور، فتح عمه متجراً لكن أمين دخل مدرسة قريبة لكي يتعلم مبادئ الانكليزية ويتقن الحساب، وصار يزاول العمل مع عمه والدراسة.

بدأ الريحاني حياته الادبية في كتابة المقالات والخواطر في جريدة (الهدى) التي أنشأها نعوم المكرزل وكان يتألم كثيراً لأنه تأخر في ولوج باب الأدب، ويروي عنه بعض الأدباء قوله: بعض الكتاب والشعراء أنهم ألقوا الكتب وهم أحداث وأنا قد بلغت الثانية والعشرين ولم أكتب بعد مجلداً، وهذه الحالة ولدت عنده طموحًا شديدًا نحو الرقي الأدبي، وصار يكتب في مجالات عديدة في صنوف المعرفة والأدب، وصارت مقالاته تتصدر المجلات العالمية والعربية، وأبدع في كتاباته من عمق صراحته، وجمال بيانه، واستطراده للشعور الفكري يقول في حقه الكاتب توفيق سعيد الرافعي: (ذاك الفيلسوف الشرقي الذي نبتت أفكاره في لبنان ونمت في بلاد الحرية بلاد الغرب، ونشرت في المجلات والمؤلفات الانكليزية والعربية، كاتب رشيق العبارة، متين التركيب، يطرب بأسلوبه كما يسكر بآرائه الفلسفية، تعرب عن أشعاره عن عقلية سامية وروح رفيعة ورجحان قوة الاستقراء ودقة شرح أسرار الحياة، وما وراء الحياة، افرنجي الأسلوب، عصري الأفكار، راقي الخيال والوصف والإبتكار، يبتكر بكتاباته وبلاغة تعبيره آراء وفلسفة اجتماعية).

آثار أمين الريحاني

بالعربية

- نبذة في تاريخ الثورة الفرنسية سنة ١٩٠٢.
- المخالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية سنة ١٩٠٣: حوارية
- المكاري والكاهن سنة ١٩٠٤: قصة

الريحانيات: سنة ١٩١٠ نقد اجتماعي وسياسي

- زنبقة الغور سنة ١٩١٤ رواية
- ملوك العرب سنة ١٩٢١: أدب رحلة
- النكبات سنة ١٩٢٨ نظرات في التاريخ العربي ومآسيه
- تاريخ نجد الحديث سنة ١٩٢٨: تاريخ وسيرة
- التطرف والإصلاح سنة ١٩٢٨ توجيه اجتماعي

- أنتم الشعراء سنة ١٩٣٣ نقد الشعر الباكي
- وفاء الزمان سنة ١٩٣٤ مسرحية
- فيصل الأول سنة ١٩٣٤ سيرة
- قلب العراق سنة ١٩٣٤ أدب رحلة

بالانكليزية:

- رباعيات أبي العلاء المعري سنة ١٩٠٣ ترجمة
- المر واللبان سنة ١٩٠٥ وجدانيات
- كتاب خالد سنة ١٩١١ رواية
- خارج الحريم (جهان) سنة ١٩١٧ رواية
- اللزوميات سنة ١٩١٨
- تحدّر البلشفية سنة ١٩٢٠ بحث تا ر يخي
- جادة الرؤيا سنة ١٩٢١ خواطر وجدانية
- أنشودة الصوفيين سنة ١٩٢١ مجموعة قصائد
- ابن سعود ونجد سنة ١٩٢٨ تاريخ
- حول الشواطئ العربية سنة ١٩٣٠ أدب رحلة
- بلاد اليمن سنة ١٩٣٠ أدب رحلة
- آثاره المنشورة بعد موته:
- قلب لبنان سنة ١٩٤٧ رحلات في جبل لبنان
- سجل التوبة سنة ١٩٥١ بحث
- المغرب الأقصى سنة ١٩٥٢ أدب رحلة
- نور الأندلس سنة ١٩٥٢ أدب رحلة
- هتاف الأودية سنة ١٩٥٥ قصائد نثر
- القوميات سنة ١٩٥٦دعوات إلى التحرر
- وجوه شرقية وغربية سنة ١٩٥٧دراسات
- أدب وفن سنة ١٩٥٧ نقد
- رسائل أمين الريحاني سنة ١٩٥٩
- بذور للزارعين سنة ١٩٦١ خواطر فلسفية
- شذرات من عهد الصبا سنة ١٩٨٠ مقالات صحفية
- قصتي مع ميّ سنة ١٩٨٢ علاقة الريحاني بمي زيادة

وفاته

توفي أمين الريحاني في بيروت يوم ١٣ سبتمبر ١٩٤٠، إثر سقوطه عن دراجة اعتاد أن يركبها على طرقات الجبل حول بلدته الفريكة. ودفن في بلدته وقد أقيم له تمثالاً نصب في باحة كلية الآداب في الجامعة اللبنانية.

ثورة صاحب الزنج

بقلم :باسم الساعدي

اندلعت الثورة، في منتصف القرن الثالث الهجري، استطاع رجاله السيطرة على البصرة وبعض القصبات الأخرى لأكثر من أربع عشرة سنة، وسعى لأخذ السلطة، خدع الناس ببعض الأكاذيب، واستخدم العبيد جندا له، وصارت الحرائر تباع بسوق النخاسة، هو صاحب الزنج علي بن محمد من عبد القيس، ورجاله العبيد من الزنوج وبعض الأعراب، قد ادعى الانتساب للسادة من أبناء الرسول الأكرم صلوات الله عليه وآله حتى لقب بالعلوي.

نسبه

هو علي بن محمد عبد الرحيم من قبيلة عبد القيس، وكان مولد أبي أبيه في طالقان، فقدم العراق واشترى جارية سندية، وأولدها محمدا أبا علي صاحب الزنج، وأمّا أمه فهي قرة من أسد بن خزيمة، كان جدها محمد بن حكيم الأسدي ممن ثار مع زيد الشهيد سلام الله عليه، هرب بعد مقتل زيد إلى الري، وأقام مدة بقرية ورزنين، وبهذه القرية كان مولد صاحب الزنج وبها ترعرع. وقد كذب على الناس مدعيا أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع)، وقبل ذلك ادعى أنه يتصل بأمير المؤمنين من ولده العباس صلوات الله عليه وعلى أبنائه(1).

١ـ شرح نهج البلاغة٨: ١٢٧، وتاريخ الطبري٧: ٥٤٢.

عقيدته

كان صاحب الزنج خارجيا على رأي الأزارقة من الخوارج، وكانت أفعاله تدل على مذهبه، فهو يقتل النساء والأطفال بل حتى الشيخ الفاني، وكان يذهب إلى أن الذنوب كلها شرك، وله خطبة قال فيها: «الله أكبر الله أكبر، لا إله الا الله والله أكبر، ألا لا حكم إلا الله»[٢]، والمهلبي - وهو أحد قادة رجالات صاحب الزنج - كان يخطب في الجمعة «ويترحم بعد ذلك على أبي بكر وعمر، ولا يذكر عثمان ولا علياً في خطبته، ويلعن جبابرة بني العباس، وأبا موسى الأشعري، وعمرو بن العاص، ومعاوية ابن أبي سفيان»[٣].

٢- مروج الذهب٤: ١٠٨.

٣- مروج الذهب٤: ١١٩.

ظهوره

قلنا بأن أصل صاحب الزنج من قرية ورزنين في الري، حتى حملها لقبا له فكان يلقب بالورزنيني، وكان شاعرا فصيحا، استطاع إقامة علاقة صداقة مع بعض رجالات الدولة العباسية، من أمثال غانم الشطرنجي وسعيد الصغير، ويسر الخادم وغيرهم من حاشية السلطان وكتابه، فقد كان يمدحهم بشعره ويعتاش على ما يعطونه، وفي سنة ٢٤٩ ترك سامراء، التي كانت هي العاصمة، متجها إلى البحرين الذي زعم فيها أنه علي بن محمد بن الفضل بن حسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فتبعه جماعة من أهلها وأبته أخرى، حتى نشبت بين

الفريقين حربا قتل فيها جمعٌ، وكان ذلك في هجر، فتركهم إلى الاحساء إلى حي بني الشماس، وهم من بني تميم من بني سعد، فكان مقامه بينهم، وجبيت له الأموال، وصار حكمه هو النافذ في ما بينهم، وثار بهم على الحكومة العباسية هناك حتى قتل من اتباعه جمع كبير، فاتركوه فتحول عنهم إلى البادية هو وجماعة من أهل تلكم الديار منهم: يحيى بن محمد الأزرق المعروف بالبحراني، وهو مولى لبني دارم، وكان كيالا، ويحيى بن أبي ثعلب، وهو تاجر من هجر، وسليمان بن جامع، وهو عبد زنجي من موالي بني حنظلة، وقد صار قائد جيشه. وكان صاحب الزنج القيسي يتنقل بين احياء الأعراب، وينشر أكاذيبه، التي سنتعرض لها في عنوان خاص، وقد زعم أنه أبا الحسين يحيى بن عمر بن الحسين ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

انتشرت في وقته مجاعة البصرة فصار الناس يأكلون بعضهم بعضاً، ويتصارعون على الجثث لأكلها!

طالب الذي ثار أيام المستعين العباسي وقتل، وأشاع مريدوه أنه حي، وقالوا: «ما قتل وما فر، ولكن دخل البر»[٤]، فانخدع بكذبه بعض السذج، وهاجم بهم موضع في البحرين يقال له الردم، لكن ثبت له أهله وانهزم جيشه، فكرهته العرب ممن كان معه وتركوه[٥].

في البصرة

بعد أن تفرق عنه الأعراب التجأ إلى البصرة، ونزل على بني ضبيعة، فاتبعه بها جماعة منهم: علي بن أبان المعروف بالمهلبي، وأخوه محمد، وكان عامل البصرة للعباسيين محمد بن رجاء الحضاري، وذلك سنة ٢٥٤، وكانت فتنة البلالية والسعدية، فصار رأيه استمالة أحد الفريقين، فبعث أربعة ممن جاءوا معه من البحرين يدعون الناس إليه ولم يستجب له أحد، وهاجمهم الجند ففروا، وقام عامل البصرة ابن رجاء بحملة اعتقال طالت بعض أنصاره في البصرة وكان ممن اعتقلهم يحيى ابن أبي ثعلب، ومحمد بن الحسن الأيادي، وابن صاحب الزنج الأكبر مع زوجته وابنته وجارية حامل، هذا بعد أن فلت من الاعتقال صاحب الزنج القيسي وفر إلى بغداد مع بعض أصحابه، منهم: محمد بن سلم، ويحيى بن محمد، وسليمان بن

٤ـ تاريخ الطبري٧: ٥٤٤، ومقاتل الطالبيين:٤٢٢.
٥ـ تاريخ الطبري٧: ٥٤٤.

جعل نساء علية القوم إماءً للعبيد وخدمًا وتباع بدراهم معدودة

جامع، وبريش القريعي، وعندما وصلوا إلى البطيحة، وكان يلي أمرها شخص يقال له عمير بن عامر، فأخذهم والي أمرها وسلمهم إلى عامل واسط محمد ابن أبي عون، فاحتال عليه وتخلص هو وأصحابه من قبضة عامل واسط، ووصل إلى بغداد[٦].

في بغداد

وصل إلى بغداد واقام بها سنة، وفيها انتسب إلى أحمد بن عيسى بن زيد الشهيد، الذي توارى بعد فشل ثورته، ولقب بالمختفي، ومات في سنة ٢٤٧[٧]، وزعم كذبا أن كرامات جرت له فيها، واستمال جماعة، منهم: جعفر بن محمد الصوحاني، ومحمد بن القاسم، ومشرق ورفيق وهما غلامان ليحيى بن عبد الرحمن ابن خاقان، وقد سمى مشرقا بحمزة وكناه أبا أحمد، ورفيق اسماه جعفرا وكناه أبا الفضل، ولحق به علي بن أبان، وبعد أن عزل والي البصرة ابن رجاء، ثار البلالية والسعدية، وكسروا السجون، وأطلقوا من بها، وكان منهم رجاله، فرجع صاحب الزنج إلى البصرة مع بعض أصحابه، وذلك في شهر رمضان من سنة ٢٥٥[٨].

البصرة مرة أخرى

وصل مع رجاله إلى البصرة ونزل في قصر كان يعرف بقصر القرشي في منطقة برنخل، وفيها اخترع كذبة أخرى غير ما تقدم من الانتساب إلى آل البيت صلوات الله عليهم، وذلك لأن ضحيته المستهدفة هذه المرة لا تعرف قدسية النبي الأكرم صلوات الله عليه وآله فضلا عن ذراريه، اعني العبيد الذين يعملون بجمع الملح الشورج، وكانوا يعرفون بغلمان الشورجيين، فقال بأنه وكيل لولد الواثق العباسي في بيع السباخ التي يستخرج منها الملح[٩].

تجنيد العبيد من الزنوج

كان أول لقاءه مع ريحان بن صالح من الغلمان الشورجيين، الذي قال: «كنت موكلا بغلمان مولاي أنقل الدقيق إليهم من البصرة وأفرقه فيهم، فحملت ذلك إليهم، كما كنت أفعل، فمررت به، وهو مقيم ببرنخل في قصر القرشي،

٦ـ تاريخ الطبري٧: ٥٤٤.
٧ـ موسوعة طبقات الفقهاء٣: ٨٣.
٨ـ تاريخ الطبري٧: ٥٤٥.
٩ـ تاريخ الطبري٧: ٥٤٥.

فأخذني أصحابه فصاروا بي إليه، وأمروني بالتسليم عليه بالإمرة، ففعلت ذلك، فسألني عن الموضع الذي جئت منه، فأخبرته أني أقبلت من البصرة، فقال:هل سمعت لنا بالبصرة خبرا؟ قلت: لا، قال: فما خبر الزينبي؟ قلت: لا علم لي به، قال: فخبر البلالية والسعدية؟ قلت: ولا أعرف أخبارهم أيضا، فسألني عن أخبار غلمان الشورجيين وما يجرى لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر، وعمن يعمل في الشورج من الأحرار والعبيد، فأعلمته ذلك، فدعاني إلى ما هو عليه، فأجبته، فقال لي: احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان، فأقبل بهم إليّ، ووعدني أن يقودني على من آتيه به منهم، وأن يحسن إليّ، واستحلفني ألا أعلم أحدا بموضعه، وأن أرجع إليه، فخلى سبيلي، فأتيت بالدقيق الذي معي الموضع الذي كنت قصدته به، وأقمت عنه يومي ثم رجعت إليه من غد فوافيته»[١٠].

لواؤه

كان صاحب الزنج قد بعث غلام يحيى بن عبد الرحمن المسمى برفيق إلى البصرة، فرجع إليه ومعه شبل بن سالم أحد غلمان الدباسيين، وكان قد كلف رفيقا بشراء قطعة قماش من الحرير، وقد جلبها له، فكتب عليها بلون الأحمر والأخضر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.. الآية﴾[١١]، ومعها اسمه واسم أبيه وعلقها على مردي، أي عمود طويل[١٢].

ثورته

بعد أن علق رايته خرج ثائرا في سحر ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان، أو ليلة الخميس لثلاث بقين من الشهر المذكور من سنة ٢٥٥، وكان ذلك في خلافة المهتدي العباسي[١٣]، فعندما بدأ تحركه وجد خمسين من الغلمان الشورجيين لرجل يعرف بالعطار مع وكيلهم، فكتف الوكيل وضم العبيد إلى جنده، ثم أخذ من موضع آخر خمسمائة عبد واسر وكيلهم مكتوفا، ثم أخذ من موضع السيرافي خمسين ومائة عبد، ثم في موضع ابن عطاء اخذ ثمانين عبدا، وراح يقصد المواضع التي يعمل بها العبيد فيأخذهم ويضمهم إلى جيشه ويأسر وكلائهم حتى اجتمع له في أول يوم ثورته جند كثر من العبيد الشورجيين، «ثم جمعهم وقام فيهم خطيبا، فمناهم ووعدهم أن يقودهم ويرأسهم ويملكهم الأموال، وحلف لهم الايمان الغلاظ ألا

١٠ـ تاريخ الطبري٧: ٥٤٥.

١١ـ آية ١١١من سورة براءة.
١٢ـ تاريخ الطبري٧: ٥٤٦.
١٣ـ تاريخ الطبري٧: ٥٤٦، ومروج الذهب٤: ١٠٨.

يغدر بهم ولا يخذلهم، ولا يدع شيئا من الاحسان إلا أتى إليهم، ثم دعا مواليهم، فقال: قد أردت ضرب أعناقكم لما كنتم تأتون إلى هؤلاء الغلمان، الذين استضعفتموهم وقهرتموهم وفعلتم بهم ما حرم الله عليكم أن تفعلوه بهم، وجعلتم عليهم مالا يطيقون، فكلمني أصحابي فيكم فرأيت إطلاقكم، فقالوا: إن هؤلاء الغلمان إباق، وهم يهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ منا مالا وأطلقهم لنا في أمر غلمانهم، فأحضروا شطبا ثم بطح كل قوم مولاهم ووكيلهم فضرب كل رجل منهم خمسمائة شطبة، وأحلفهم بطلاق نسائهم ألا يعلموا أحدا بموضعه ولا بعدد أصحابه، وأطلقهم، فمضوا نحو البصرة.. وصاروا إلى نهر ميمون فنزل المسجد، الذي في وسط السوق الشارع على نهر ميمون، وأقام هناك، ولم يزل ذلك دأبه يجتمع إليه السودان إلى يوم الفطر، فلما أصبح نادى في أصحابه بالاجتماع لصلاة الفطر، فاجتمعوا وركز المردي الذي عليه لواؤه، وصلى بهم، وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال، وأن الله قد استنقذهم به من ذلك، وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال والمنازل، ويبلغ بهم أعلى الأموال، ثم حلف لهم على ذلك، فلما فرغ من صلاته وخطبته أمر الذين فهموا عنه قوله أن يفهموه من لا فهم له من عجمهم لتطيب بذلك أنفسهم ففعلوا ذلك ودخل القصر»، وقاد المعارك وأشرف عليها بنفسه، حتى استطاع اخضاع البصرة، وأكثر كور الأهواز، وغيرها من أرض فارس، وواسط إلى الموضع المعروف بالنعمانية، وجرجرايا من شاطئ دجلة إلى الطفوف، ونواحي الكوفة، وغير ذلك من النواحي[١٤].

أكاذيبه

كان الرجل كاذبا حاذقا وشاعرا وخطيبا، فاستطاع خداع الناس البسطاء بانتمائه - كذبا وزورا - إلى آل النبي المصطفى صلوات الله عليه وآله، وكان يدعي أن له كرامة على الله تعالى، فمن تلكم الأكاذيب ما نقل عنه في أيام تواجده في البادية أنه قال: «أوتيت في تلك الأيام آيات من آيات إمامتي ظاهرة للناس منها:.. إني لقيت سورا من القرآن لا أحفظها فجرى بها لساني في ساعة واحدة، منها: سبحان، والكهف، وص، قال: ومن ذلك أني ألقيت نفسي على فراشي فجعلت أفكر في الموضع الذي أقصد له، وأجعل مقامي به، إذ نبت بي في البادية وضقت بسوء طاعة أهلها، فأظلتني سحابة فبرقت ورعدت، واتصل صوت الرعد منها بسمعي، فخوطبت فيه فقيل: اقصد البصرة، فقلت لأصحابي

١٤ـ تاريخ الطبري-٧: ٥٤٦، والتنبيه والإشراف:٣١٩.

وهم يكنفونني: إني أمرت بصوت هذا الرعد بالمصير إلى البصرة»، وفي بغداد قال بأنه ظهرت له آيات، وعرف ما يضمره أصحابه وما يفعلونه، «وأنه سأل ربه بها آية أن يعلم حقيقة أمره، فرأى كتابا يكتب له، وهو ينظر إليه على حائط، ولا يرى شخص كاتبه»[١٥].

من جرائمه

كان صاحب الزنج جريئا على الدماء، ولا يرى للمسلمين من حرمة، وفقا لمذهبه -كما قدمنا- فانتشرت في زمنه الجرائم، فمما فعله أنه وضع السيف في من خالفه، حتى كثر القتلى، وكان يسبي الحرائر ويملكهن إلى زنوجه، وصرن يخدمن الإماء الزنجيات، هذا فضلاً عن نهبه أموال الناس، وولعه بتقطيع الرؤوس وجمعها وحملها على بغال، وكان بفعله هذا يشيع الخوف بين خصومه، وفي زمنه انتشرت المجاعة في البصرة حتى أكل أهلها لحم البشر، وينقل «عن امرأة منهم أنها حضرت امرأة تنازع ومعها أختها، وقد احتوشوها ينظرون أن تموت

١٥ـ تاريخ الطبري٧: ٥٤٤.

فيأكلوا لحمها، قالت المرأة: فما ماتت حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها وأكلناها، ولقد حضرت أختها وقد جاءت على النهر، ونحن على مشرعة عيسى بن أبي حرب، وهي تبكي ومعها رأس أختها، فقيل لها: ويحك! ما لك تبكين؟ قالت: اجتمعوا على اختي فما تركوها تموت موتا حسنا حتى قطعوها، فظلموني، فلم يعطوني من لحمها شيئا إلا رأسها هذا، وهي تشتكي ظلمهم لها في أختها، ومثل هذا كثير، وأعظم مما وصفنا»[١٦].

سبب انتصاراته

كانت الدولة العباسية مفككة بكثرة الفتن الداخلية[١٧]، أضف إلى ذلك إفلاس الخزينة بحيث لم يستطع الخليفة تجهيز عسكره للحرب حتى استدان مالا من بعض رعاياه[١٨]، وكان الرجل كما أسلفنا قد أقام علاقات مع بعض رجالات الدولة العباسية، وكان شاعرا وخطيبا وكاذبا حاذقا قد خدع الناس بانتسابه الكاذب للسادة من ذرية النبي الأطهر صلوات الله عليه وآله، وكرامات كاذبة، حتى نقلوا أنه قال بعد أن وصله خبر خراب البصرة وما فعله فيها رجاله من الأمور المنكرة العظيمة: «دعوت على أهل البصرة، في غداة اليوم الذي دخلها أصحابي، واجتهدت في الدعاء، وسجدت، وجعلت أدعو في سجودي، فرفعت إلى البصرة، فرأيتها ورأيت أصحابي يقاتلون فيها، ورأيت بين السماء والأرض رجلا واقفا في الهواء في صورة جعفر المعلوف، المتولي كان للاستخراج في ديوان الخراج بسامرا، وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى، يريد قلب البصرة بأهلها، فعلمت أن الملائكة تولت اخرابها دون أصحابي، ولو كان أصحابي تولوا ذلك لما بلغوا هذا الأمر العظيم الذي يحكى عنها، وأن الملائكة لتنصرني وتؤيدني في حربي وتثبت من ضعف قلبه من أصحابي» وادعى كذلك «لما قتل يحيى البحراني وانتهى خبره إلى صاحب الزنج، قال عظم علي قتله، واشتد اهتمامي به، فخوطبت، فقيل لي: قتله خير لك إنه كان شرها.. قال: ومن شره أنا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا نصيبه، فكان فيه عقدان فوقعا في يد يحيى فأخفى عني أعظمهما خطرا، وعرض علي أخسهما، واستوهبنيه فوهبته له، فرفع لي العقد الذي أخفاه فدعوته، فقلت: أحضرني العقد الذي أخفيته، فأتاني بالعقد الذي وهبته له، وجحد أن يكون أخذ غيره، فرفع لي العقد، فجعلت أصفه، وأنا أراه، فبهت وذهب فأتاني به، واستوهبنيه، فوهبته له، وأمرته بالاستغفار، وذكر عن محمد

١٦ـ مروج الذهب٤: ١٢٠.
١٧ـ التنبيه والإشراف: ٣١٩.
١٨ـ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة:٢٥.

لم يسجل التاريخ قائد حركة ثورية كذاب مثله فأوغل في الأكاذيب الغربية التي صدّقها البسطاء!

بن الحسن أن محمد بن سمعان حدثه أن قائد الزنج قال لي -في بعض أيامه-: لقد عرضت عليّ النبوة فأبيتها، فقلت: ولم ذاك؟ قال: لأن لها أعباء خفت ألا أطيق حملها»[١٩]، وكان يخدع أصحابه بما يعرفه من علم النجوم[٢٠]، غير أن أهم وسيلة كانت بيده هي تحرير العبيد وجعلهم سادة على مواليهم، فصاروا يأمرون وينهون ويعاقبون ويظلمون، حتى صارت نساء علية القوم جواري يخدمن عبيدهن، وصارت «تباع الجارية منهم بالدرهمين والثلاثة، وينادى عليها بنسبها: رهذه ابنة فلان الفلاني، لكل زنجي منهم العشرة والعشرون والثلاثون: يطئوهن الزنج، ويخدمن النساء الزنجيات، كما تخدم الوصائف»[٢١]، وجعل العبيد قادة جيشه، وكان يأمر العبيد على من يقنعوهم بالانضمام إلى جيشه، ومما فعله لاستمالة العبيد بعد أن فر بعضهم من جيشة مخافة أن يسلمهم لمواليهم فأمر بجمعهم واقسم لهم «بالأيمان الغلاظ، وقال ليحط بي منكم جماعة فإن أحسوا منى غدرا فتكوا بي»[٢٢]، وكان كم اشرنا مولعا بقطع الرؤوس من أجل ترهيب عدوة حتى أنه كان في بعض معاركة يحملها على البغال[٢٣]، وفي بعض معاركه ارسال الرؤوس المقطوعة في النهر المعروف بأم حبيب[٢٤]، حتى استسلمت أكثر أهل البصرة والاهواز من غير قتال[٢٥].

مدة حكومته

في سنة سبع وستين ومائتين قاد الموفق العباسي حملة لحرب الزنوج وكان من جملة قادته ابنه أبو العباس الذي قاد معركة في سوق الخميس في ربيع الآخر «وقد كان الشعراني، صاحب العلوي، قد تحصن بها في جمع كثير من الزنج، ففتح هذا الموضع، وغنم جميع ما كان فيه، وفتح مواضع كثيرة، وقتل من كان فيها من الزنج، وسار الموفق الى الأهواز فأصلح ما أفسده الزنج، ثم عاد الى البصرة، فلم يزل منازلا لصاحب

١٩ـ تاريخ الطبري٧: ٦٠٧، و٨: ٩.
٢٠ـ تاريخ الطبري٧: ٦٠٢.
٢١ـ مروج الذهب٤: ١٢٠.
٢٢ـ تاريخ الطبري٧: ٥٥٠.
٢٣ـ تاريخ الطبري٧: ٥٤٨.
٢٤ـ تاريخ الطبري٧: ٥٦٦.
٢٥ـ تاريخ الطبري٧: ٥٩٧.

الزنج حتى قتل، فكانت مدة أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر، يقتل الصغير والكبير، والذكر والأنثى، ويحرق ويخرب، وقد كان أتى بالبصرة في وقعة واحدة على قتل ثلثمائة ألف من الناس» وكان مقتله في صفر سنة ٢٧٠[٢٦].

ما ورد من آل البيت صلوات الله عليهم في حقه

قدمنا أنه قد انتسب إلى السادة من آل النبي الأعظم صلوات الله عليه وآله، حتى لقبوه بالعلوي، وقد ذكرنا طرفا من اباطيله التي ردها أهل الفن، وقد جاء في الأثر أن الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه نفى أنتساب صاحب الزنج لهم صلوات الله عليهم، قال محمد بن صالح الخثعمي: «عزمت أن أسأل في كتابي إلى أبي محمد(ع) عن أكل البطيخ على الريق وعلى صاحب الزنج، فأنسيت فورد علي جوابه: (لا يؤكل البطيخ على الريق فإنه يورث الفالج، وصاحب الزنج ليس منا أهل البيت»)[٢٧]، وجاء عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه أخبر الأحنف بن قيس عما سيجري في البصرة من فتن، فقال صلوات الله عليه: «يا أحنف، كأنّي به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب، ولا قعقعة لجم، ولا حمحمة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنّها أقدام النعام -يومئ بذلك إلى صاحب الزنج- ثم قال عليه السلام: ويل لسككم العامرة، والدّور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النسور، وخراطيم كخراطيم الفيلة، من أولئك الذين لا يندب قتيلهم، ولا يفتقد غائبهم، أنا كابّ الدّنيا لوجهها، وقادرها بقدرها، وناظرها بعينها». قال الشارح: «الملحمة: الواقعة العظيمة، الفتنة، والاشارة في ذلك: الى صاحب الزنج، وفتنته بالبصرة مشهورة، والجيش بالصفة المذكورة هم: الزنج، لأنّهم لم يكونوا أصحاب خيل، واللجب: الصوت الهائل، وشبّه أقدامهم: بأقدام النعام باعتبار عرض صدورها، وتفرّق اصابعها وقصرها، والسكة: المحلة، واستعار لفظ الأجنحة: للقطانيّات، والخراطيم: للميازيب من الخشب والخوص المقيّرة، وقوله: لا يندب، إلى قوله: غائبهم، قيل: أراد: أنّهم لا ينالون بالموت والقتل لشدّة بأسهم، وشبه أن يكون ذلك، لأنّهم غرباء مجتمعون لا أهل لأحدهم يبكيه ويفتقده، وقوله: انا كابّ الدنيا.. إلى آخره، كناية: عن زهده فيها عن علم بها وبقدرها وما خلقت له، يقال: كببت فلانا لوجهه اذا لم يلتفت اليه»[٢٨].

٢٦ـ مروج الذهب٤: ١١٩، والتنبيه والإشراف: ٣١٩.
٢٧ـ مناقب آل أبي طالب٣: ٥٢٩.
٢٨ـ اختيار مصباح السالكين: ٢٨٥.

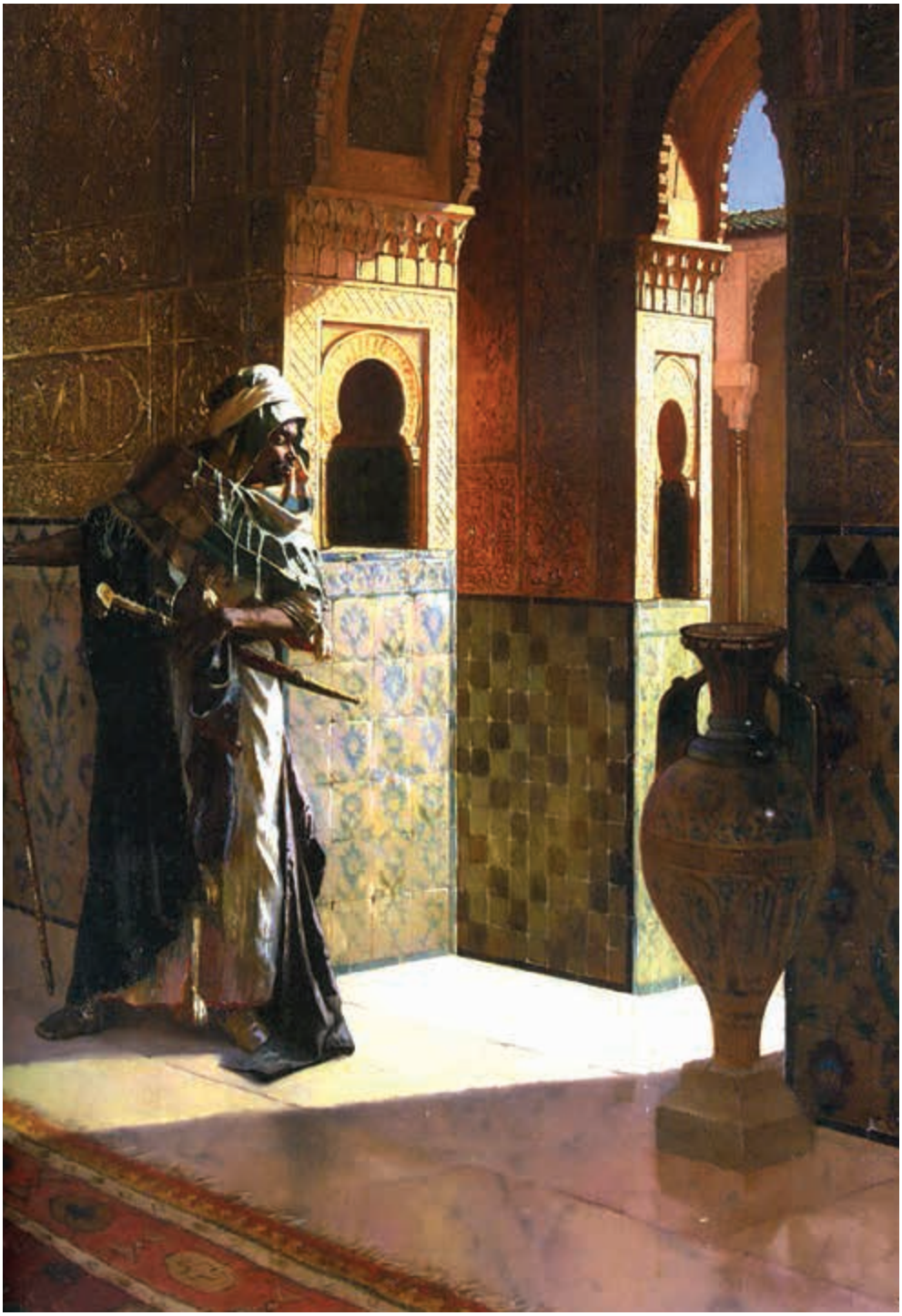

الدين والحكمة

مقتطفات من كتاب اتجاه الدين في مناحي الحياة لسماحة السيد محمد باقر السيستاني

إن مفهوم الحكمة يحظى في شعور الإنسان بالمقام الأول والمكانة المثلى، وحقيقته: رعاية المرء الصلاح في سلوكه على وجه شامل؛ ممّا يقتضي نظره إلى السلوك ومضاعفاته وتوابعه، ثمّ الإقدام عليه أو الإحجام عنه على ضوء ذلك.. فمن أوتي الحكمة تأتى له استثمار سنن الخير والسعادة في الحياة، ومن فقدها أخفق فيها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

ومن الفرق بين العلم والحكمة أن العلم انكشاف لواقع الإنسان. وأما الحكمة فهي وقع هذا الانكشاف في نفسه، حتى يكون مندفعاً إلى رعايته.. فمن علم ـ مثلاً ـ أن عملاً ما يضرّه ولم يجتنبه فهو وإن وصف بأنه عالم إلا أنه ليس حكيماً.. وقد يتضمن العلم معنى الحكمة، فيوصف به الحكيم خاصّة، ومنه قوله عزّ من قائل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، وكذلك ما في الآثر من أن العلم ليس بالتعلم: «إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه».

اهتمام الدين بالحكمة

والناظر في نصوص الدين ـ من خلال القرآن الكريم ـ يجد على الإجمال اهتمامًا كبيراً بالحكمة.. فقد نبّه على اتصاف الله سبحانه بها، وتمثل ذلك في مطلق أفعاله تعالى؛ سواء التكوينية منها ـ وهي خلقه للأشياء على سنن حكيمة على ما يتبين عند تأمل نظامها وقوانينها ـ أو التشريعية؛ فيما أوصى به وشرعه للإنسان، فإن ذلك لم يكن تحكماً بحتاً في شأن الإنسان، بل توجيهاً له إلى الحكيم؛ ومن ثمّ نجد في كثير من آيات القرآن الكريم بعد ذكر أمور الخلق والتشريع توصيفه تعالى بأنه: (حكيم).

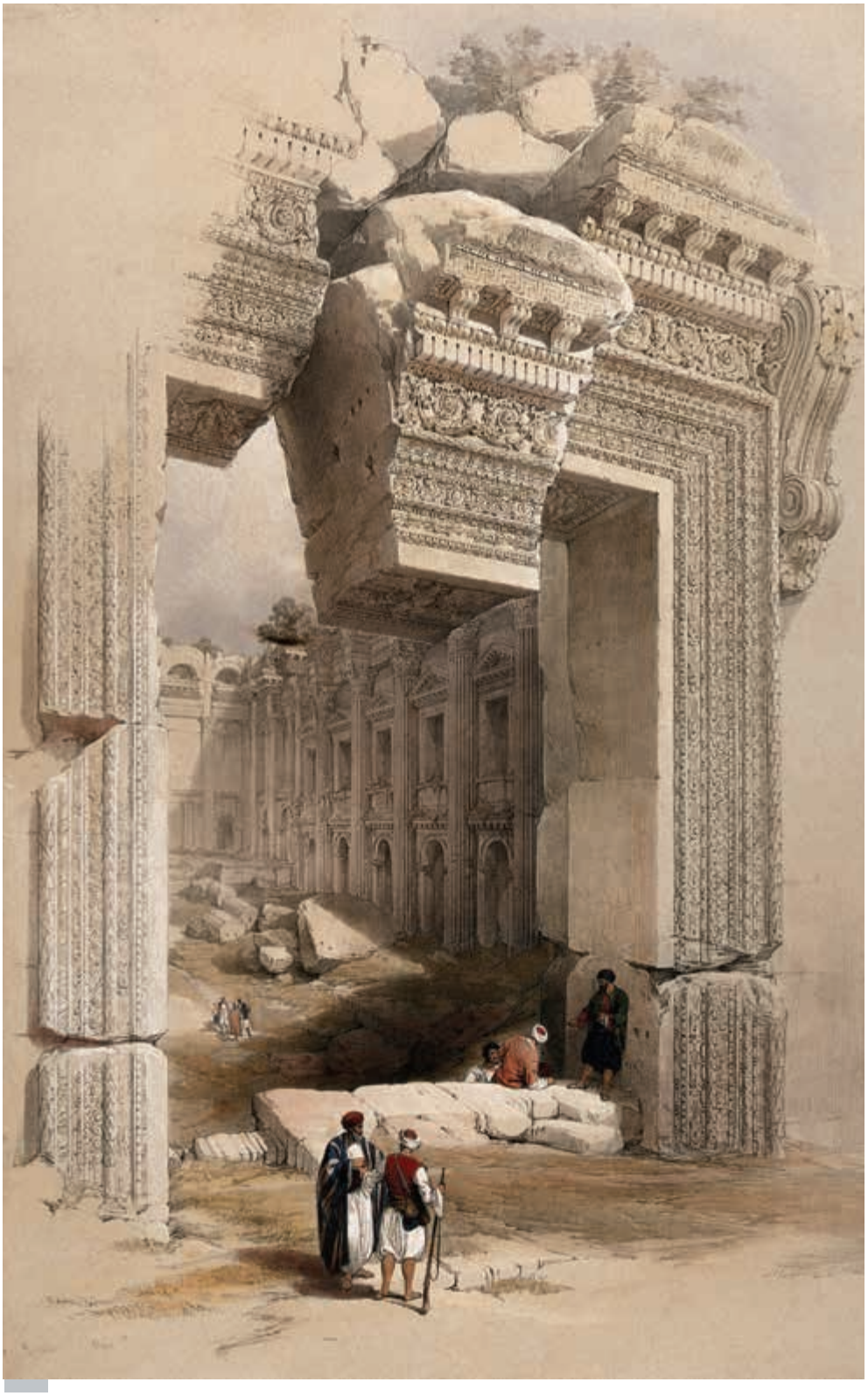

كما أنه جعل الحكمة غاية لبعث الأنبياء، وجزءاً من مضمون رسالتهم، واعتبر تعليمها من وظائفهم ـ كما هو الحال في تعليم الكتاب ـ قال عزّ من قائل عن آل إبراهيم: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، وحكى عن إبراهيم(ع) قوله: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وقال عن عيسى بن مريم(ع): ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ﴾، عن نبي الإسلام(ص): ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾، وقال أيضاً: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

وأمر نبيه(ص) باتباع الأسلوب الحكيم في الدعوة، قال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ومدح داود(ع) ـ الذي حكم بني إسرائيل ـ بالحكمة، منبهاً على أهمية اتصاف الحاكم بها، فقال: ﴿وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾، كما ضرب مثلاً ببعض الحكماء الصالحين، فقال: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾.

وبذلك كلّه يتجلى أن الحكمة في المنظور الديني هي روح هذا الوجود ونظامه في كلّ مفاصله، من وجود الله سبحانه الذي هو خالق الكون والحياة إلى الكائنات كلها بتفاصيلها، وهي أساس الهدي المحدّد للإنسان الذي ينبغي أن يعمر به قلبه، ويجري عليه في سلوكه في هذه الحياة، ويضمن صلاحه فيها وفيما بعدها، وقد جاء في كلام الإمام علي(ع) يصف الحكمة بأنها: «حياة للقلب الميّت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وريّ للظمآن وفيها الغنى كلّه والسلامة».

أركان السلوك الحكيم

إن السلوك الحكيم يبتني على أركان خمسة، وهي..

١- مقوّمات الواقع الحكيم في نفسه.

٢- الإدراك العقليّ السليم.

٣- النزوع إلى الحكمة في الفطرة الإنسانية.

٤- رفع المشاعر العائقة عن السلوك الحكيم.

٥- الارادة الحكيمة التي تختار السلوك الحكيم.

والدين ـ وفق منظوره ـ يساعد على تنمية الاتجاه الحكمي لدى الإنسان بأركانه الخمسة، وفي ما يأتي توضيح لهذه الأركان، وبيان لدور الدين في شأنها..

مقوّمات الواقع الحكيم

مقوّمات الواقع الحكيم في نفسه.. وهي على نوعين..

أ- الخصال الفاضلة التي يقضي بها الضمير الأخلاقي.

ب - سائر مقتضيات سنن الانتاج - الرابطة بين الأعمال ومقدّماتها - في الحياة.

وقد التزم الدين - وفق منظوره - بكلا النوعين؛ تعليماً وتشجيعاً..

العلاقة بين الفضائل والحكمة

أما النوع الأول - وهو الخصال الفاضلة - فالوجه في كون العمل بها عملًا حكيماً هو أن النزوع إلى الفضيلة وإن لم يكن معلّلاً في النفس الإنسانية وإنما هو نزوع مطلق، ولكن الأعمال الفاضلة - في حقيقتها - من أهم سنن الإنتاج؛ لأن المشاعر الأخلاقية - كما ذكرنا من قبل - ضمان للمصالح النوعية في الحياة من وجوه ثلاثة، هي...

١- المصلحة النوعية فيها- بمعنى أنها أنفع للنوع الإنساني - فالعدل أبقى للنوع الإنساني، والظلم أفنى له، والصدق في القول أنفع لحياته وهكذا... وهذا الوجه واضح للفهم العام.

٢- المصلحة الشأنية فيها للفرد؛ إذ من شأن العدالة أن تقع في صالح من يراعيها، ومن شأن الفضيلة أن تعود بالبركة على فاعلها، ومن شأن الظلم أن يضر بصاحبه - كما يضر هو بغيره - ومن شأن الصدق أن يكون أنجى لصاحبه. وذلك كلّه من حيث يحتسبه المرء أو لا يحتسبه.

وهذا الوجه مما يتلمسّه الحكماء من الناس بتجاربهم وخبرتهم، ومن خلال التأمل في سنن الحياة الاجتماعية، ومضاعفات السلوكيات الصحيحة والخاطئة.. وإلى ذلك يرجع قولهم: العدل أبقى للحكم، والصدق أنجى في القول، والتهمة أضر بصاحبها.. فالمراد أن من شأنها أن تكون كذلك.

وكم يلاحظ المرء في الحياة مصاديق واضحة لهذه الأقوال؛ فكم من حاكم ظالم أراد بظلمه ضمان بقائه فكان ظلمه سبباً لزواله، وكم من إنسان تجنب الصدق باعتقاد أنه أنفع له فكان أضرّ به.

٣- المصلحة الفردية في العمل العادل والفاضل، بالنظر إلى توابع العمل فيما بعد هذه الحياة.

وهذا الوجه مما نبه عليه الدين في ضوء إثبات بقاء الإنسان بعد بموته، وانتقاله إلى نشأة أخرى، وبيان إناطة سعادته وشقائه حينذاك بالعدل والفضيلة.

وبذلك يمكن القول: إن هذه المشاعر أشبه بشفرات ترمز إلى مقتضى تلك المصالح، ومثل هذا المعنى أمر معروف في مشاعر الكائنات الحية - كما سبق -:

وأما دور الدين في شأن الفضائل فقد اشتمل على أمرين..

١ـ تضمين الفضائل في التشريع الديني كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾، وقال: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.

٢ـ التأكيد على استتباع الفضائل للصلاح وموافقتها للحكمة، كما تجد النصوص الدينية مليئة بذكر الآثار الإيجابية للفضائل، وقد ذكرنا بعض الأقوال الواردة فيها.

وقد فرّع الدين على هذا الأمر..

أولاً: عدم أمن صاحب السلوك السيّء من جزاء عمله ـ حتى وإن استطاع الإفلات منه في هذه الحياة ـ لأنه إذا لم يبتل بآثار عمله في هذه الحياة وقع أسيراً لها فيما بعدها؛ فهو سوف يلقى نتيجة أعماله السيّئة ـ إن عاجلاً أو آجلاً ـ كما أنه يقوي باب الأمل لصاحب السلوك الصائب، بل إنه يبلغ به درجة اليقين في أنه سوف يجد نتيجة حسن سلوكه ـ إن عاجلا أو عاجلاً ـ مادام أنه يندفع من داعي الفضل.

ثانياً: ضمان مستوى عال من العدالة في سنن هذه الحياة؛ فلن يفلت الظالم من أثر جريمته مهما سعى في إخفائها عن ناظر الناس في هذه الحياة، ولن يفوت المظلوم تدارك ظلامته إذا لم يحصل عليها في هذه الحياة.

سائر سنن الإنتاج العامّة وتثقيف الدين بها

وأما النوع الثاني ـ وهي سنن الإنتاج العامة في هذه الحياة ـ فالمراد بها السنن الفردية والنفسية والاجتماعية والتاريخية التي تؤدي إلى نتائج معينة؛ فإن استعملت في الخير أدّت إلى الخير، وإن استعملت في الشر أدّت إلى الشر.

ومثال ذلك: القول المعروف من أن الخير عادة والشر عادة؛ فإنه يشير إلى سنّة نفسية؛ وهي أن تكرر العمل يسهله على الإنسان؛ فمن أراد الاستكثار من الخير كان عليه الإكثار منه حتى تكون عادة له؛ ومن حذر من الاستكثار من الخير كان عليه الإكثار منه حتى تكون عادة له؛ ومن حذر من الاستكثار من الشرّ كان عليه أن يتجنب الإكثار منه حتى يصير عادة له.

وكذلك ما ورد من أن تغير أحوال المجتمع تابع لتغييرهم لأنفسهم؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾، وهذا ينطبق في شأن كل من التغير إلى الأفضل والأمثل (الرقي الاجتماعي)، والتغير إلى الأسوأ (الانحدار الاجتماعي).

ويتضمن النص الديني ـ من خلال الكتب الإلهية؛ ولا سيما القرآن الكريم، ووصايا أئمة الدين كالمسيح عيسى بن مريم(ع) ونبي الإسلام(ع) والإمام علي(ع) ـ حكما كثيرة في الحياة.. ومن

جوامع الحكم العامة ما جاء في وصية الإمام علي لابنه الحسن(٤)، كما أن من جوامع الحكم المتعلقة بالعمل السياسي ما جاء في عهده إلى مالك الأشتر.. وفي قسم الحكم من (نهج البلاغة) مجموعة بديعة من الأقوال الحكمية له عليه السلام.

وبذلك يعلم أن الدين منبع ثري للحكم الصادقة، بل لو تتبعنا مواريث الحكمة والفضيلة في المجتمع البشري فقد نجد أن أغلبها ينتمي إلى قادة الدين، وقد يكون الدين ذا دور محفز لكثير ممّا صدر من غير أهله من الحكم الصادقة؛ من خلال التأثير الثقافي عليهم.. ولا تزال طائفة من الحكم المتمثلة بالأخلاق والسلوك في المجتمعات المختلفة ـ بما فيها المجتمع الغربي ـ من جملة مواريث الدين، ومظاهر تهذيبه للأخلاق والسلوك، وتوصيته بالمحبّة والمودّة بين الناس.

بل من الجائز أن يكون بعض الحكماء المعروفين في الأمم المختلفة ـ مثل (بوذا) و(زرادشت) ـ في الأصل أنبياء إلهيين، ولكن حرّفت تعاليمهم تدريجاً حتى أصبحت أديانا وثنية.

ولئن كانت جملة من الحكم الفردية والاجتماعية والتاريخية تذكر في النصوص الدينية بعنوان أنها أفعال الله تعالى، فإن ذلك يعني ـ في الحقيقة ـ أنها السنن التي بنيت عليها الحياة، ولكن حيث إن الله تعالى ـ وفق المنظور الديني ـ هو الذي أوجد هذه القواعد سننًا للحياة، فقد عبّر عنها على هذا الوجه.

الإدراك العقليّ السليم

والركن الثاني ـ من الأركان الحمسة للسلوك الحكيم ـ هو الإدراك العقلي السليم؛ بتأمل العمل ومضاعفاته وآثاره، من دون حواجز نفسية تحول دون سلامة الإدراك.. ويتمّ ذلك بأمرين..

1ـ تشخيص مقتضيات العدالة والفضل من خلال الضمير الأخلاقي، وهو يقتضي تشخيص سنن العدالة العامّة، وتطبيقها في الحالة المبتلى بها.

٢- ملاحظة لوازم الأمور ولزوماتها في حاضرها وعاقبتها وفق ما تؤدّي إليه سنن الإنتاج في الحياة ـ حسب السنن النفسية التكوينية والاجتماعية ـ وهو يقتضي تشخيص تلك السنن على وجه عام، وتطبيقها في الحالة المنظورة أيضاً.

ومن خلال هذا الركن تستمد الحكمة من العقلانية العامة والأخلاق الكريمة ـ التي تحول دون فاعلية الحواجز الإدراكية.

وقد مرّ في محور العقلانية العامة الإشارة إلى دور الدين في توضيح الإدراك السليم؛ والإرشاد إلى الحواجز النفسية التي تحول دونه، وسيأتي تفصيل ذلك في القسم الرابع من سلسلة (منهج التثبت في الدين).

أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

السؤال:

شخص استلم قطعة أرض من الدولة وحلَّ رأس السنة الخمسية فهل يجب عليه تخميسها؟

الجواب:

اذا كان مدفوعا بإزائها مقدار من المال ولو لأجل إجراء معاملة الأرض وكانت غير محجرة فيجب الخمس في المقدار المدفوع لإجراء المعاملة.

نعم اذا كان عرفا يعد مقصرا في عدم امتلاك سكن له ولعياله فلا يجب الخمس حتى في المقدار المدفوع للمعاملة. وإن لم يكن قد دفع شيئاً من المال فلا شيء عليه.

السؤال:

الصبي الذي يتغذى على الحليب المعلّب هل حكمه من جهة البول حكم الذي يرضع؟

الجواب:

حكمه حكم الرضيع فيكفي في التطهير صب الماء بلا حاجة الى التعدد أو العصر.

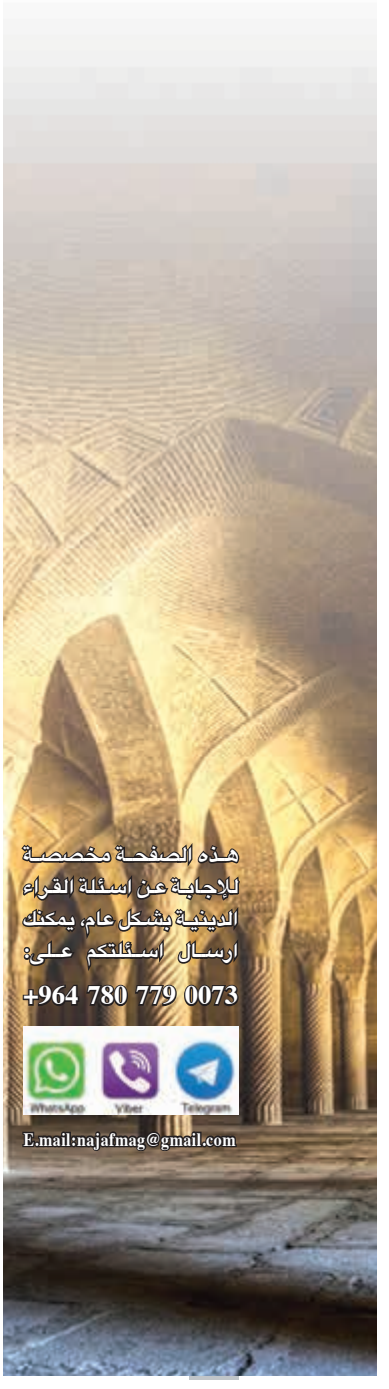

السؤال:

صيدلاني يستلم حصة من الدولة ويلزم ببيعها بسعر ثابت موحد ويشتري أدوية تجارية بحساب خاص وعند البيع يبيع الكل بسعر واحد سواء كان من الحصة أو من التجاري فهل يجوز له ذلك.

الجواب:

لا يجوز له التخلف عن الشرط المأخوذ عليه بموجب عقد الشراء.

السؤال:

بعض أعضاء مجالس المحافظات أو مجالس البلدية لا يحضرون مجالسهم إلا في المناسبات وعند الطلب واكثر الأحيان هو إما مسافر أو يدرس في الجامعة أو غير ذلك مع انه يأخذ أموالاً على عمله في المجلس فهل يحل له ذلك؟

الجواب:

لا يجوز لهم التخلف عما التزم بالعمل به بموجب عقد أو تقديم خدمات.

السؤال:

بعض المسؤولين يجلس في دائرته ومواظب على الحضور ولكن كل ما يعمله هو توقيع البريد وبعض الأمور الأخرى داخل الدائرة مع أن له وظيفة اخرى خارج الدائرة (كمدير ناحية مثلا) كمتابعة عمل الدوائر المسؤول هو عنها ومراقبة عملهم ومتابعة ما يجري في الشوارع والمحال التجارية وغيرها الكثير ألا يعد هذا فسادا وهل يحل له اخذ الراتب؟

الجواب:

لا يجوز له التخلف عن النظم الاصولية التي تعهد برعايتها.

السؤال:

امرأة متزوجة مضى على زواجها سنتان وشهرين وهي لحد الآن باقية على بكارتها بسبب أن الزوج يعاني من الضعف الجنسي، أهلها يريدون الموقف الشرعي في حالة طلبهم من أهل الزوج الطلاق، وهل الطلاق فيما إذا وقع طلاقاً خلعياً أو رجعياً، وما هي حقوق الزوجة في ذلك، الزوجة يظهر أنها غير راغبة بزوجها، الزوج يرغب بزوجته؟

الجواب:

يجوز والطلاق بائن إن لم يدخل بها.

السؤال:

كارتات التعبئة للنقال انا اشتريه ٤٩٠ الف وابيعه بـ ٥٥٠ الف فما الحكم؟

الجواب:

يجوز نقدًا.

صابون جود الكفيل

يستحق التجربة

Joud

الجـود

مستخلص

من زيت الزيتون البكر

الكفالة المهنية

فرصة من فرص الخير

بعد أن قطعت أشواطاً كبيرةً في مشاريعها الهادفة إلى توفير أعلى مستويات الرعاية لليتامى المحتضنين لديها، وتزامناً مع عيد الغدير الأغر؛ أطلقت مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية مبادرة الكفالة المهنية التي تتيح فرصة إيجاد مهنة أو حرفة تمكن اليتامى من الحصول على مصدر للعيش الكريم يستطيعون من خلاله مواصلة مسيرة حياتهم بكل ثقة وثبات - بعد اخفاقهم دراسياً - والمشاركة من خلالها في رفد المجتمع بطاقات شبابية فاعلة. حيث أنشأت المؤسسة لهذا الغرض عدداً من مراكز التدريب المهني التي تتكفل بإنجاز هذه المهمة المباركة ومنها مركز الأنجم الزاهرة الذي باشر بتدريب اليتامى وتأهيلهم في مختلف الورش التي أعدت إعداداً جيداً منذ حزيران (2018م) وإخضاعهم لدورات تدريبية على يد عدد من المدربين المهرة، إذ أقيمت في تلك الورش تدريبات على مهن مختلفة لكلا الجنسين شملت الجانبين النظري والعملي، فضلاً عن بعض المحاضرات في المهارات الحياتية، وإدارة المشاريع وأخلاقيات المهنة والإرشاد الديني.

كل ذلك في مبادرة الكفالة المهنية المباركة التي أطلقتها مؤسسة العين ليغتنم المؤمنون هذه الفرصة المباركة ويدعموا اليتامى المحتضنين لديها وهم يشقون طريق النجاح ويتسلقون سلم الرقي في مجتمعهم، وذلك عن طريق تبني تكاليف صرفيات التدريب المهني لأحد اليتامى المحتضنين في ورش مركز الأنجم الزاهرة بشكل كامل (كلف التدريب + صرفيات المتدرب)، أو التبرع بعنوان المساهمة في الكفالة المهنية بمبلغ قدره (25000) دينار عراقي، كما يمكن للسادة المتبرعين المساهمة في صندوق القرض الحسن الذي يُعطى للمتدربين وفق تقييم لجنة مختصة في المؤسسة، وذلك بعد أن يتعهد المتدرب -وفق عقد قانوني- بإرجاع مبالغ القرض الحسن بشكل ميسر ليتم إعطاؤها لمتدرب آخر.

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع